جَعَل في الدِّراسات المعجميَّة والنَّحْويَّة وأوجُه إعرابِها فِي القُرآنِ الكَريمِ

دراسةٌ وصفيَّة دلاليَّة

إعداد

د.عزت الجريتلي

أستاذ النَّحو والصَّرف والعروض المساعد قسم اللُّغة العربيَّة

كلِّيَة الآداب– جامعة الفيوم

الإستشهاد المرجعى:

عزت الجريتلي (٢٠٢١). جَعَل في الدِّراسات المعجميَّة والنَّحْويَّة وأوجُه إعرابِها فِي القُرآنِ الكَريمِ دراسةٌ وصفيَّة دلاليَّة. – حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. مج ١٠: ج١ .– ص ص ٤٠٧ -٥٠٧

المستخلص:

فهذه دراســـة عنوانها: "جعل" فى الدراســـات المعجمية والنحوية، وأوجه إعرابها فى القرآن الكريم،دراسة وصفية دلالية، وقد صيغ العنوان من المشكلة التى يعالجها البحث، وهى مواقف اللغويين والنحويين والمفســـرين من الإســـتعمال الدلالى للفعل (جعل)بدلالاته المتعددة فى الســـياقات القرآنية

المختلفة،وما يتصل بمواقفهم من إختلاف مدارسهم النحوية والتفسيرية وإنتماءاتهم الفكرية،كان لها تأثير فى هذه المواقف.

والهدف من الدراسة: البحث عن سر إختلاف الدلالات فى التعبير القرآنى للفعل (جعل).وهل هناك فرق بين المعنى المعجمى للفعل (جعل) والتعبير البيانى فى القرآن الكريم.من هنا تأتى هذه الدراسة لتجلية هذا الموضوع بصورة واضحة ودقيقة. والكشف عن الإستعمال القرآنى للفعل (جعل)بدلالاته المختلفة فى السياقات القرآنية.وتحديد موقف النحويين والمفسرين العلمى من هذا الإستعمال، والكشف من خلال ذلك عن وجوه الإتفاق والإختلاف بينها،والأسباب الكامنة وراء هذا الإختلاف أو الإتفاق. بالإضافة إلىبيان دور الإعجاز القرآنى للفعل (جعل)فى السياقات القرآنية المتنوعة.

الكلمات الدالة: فعل جعل- القران الكريم- الإعجاز القرآني- المعنى المعجمي

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ المُرسلين، سيِّدنا مُحمَّدٍ وعلى آلهِ وأصحابهِ ومَن اتَّبعَ سُنَّتَهُ إلى يومِ الدِّين، أمَّا بعدُ،

* عنوانُ الدِّراسة:

فهذهِ دراسةٌ عنوانُها: (جعل في الدِّراسات المعجميَّة والنَّحويَّة، وأوجه إعرابها في القرآن الكريم، دراسةٌ وصفيَّة دلاليَّة)

* مشكلة البحث:

وقد صِيغَ العُنوانُ من المُشكلةِ الَّتي يُعالجُها البحثُ، وهي مواقفُ اللُّغويِّين والنَّحويِّين والمُفسِّرين من الاستعمال الدَّلالي للفعلِ (جعل) بدلالاتهِ المُتعدِّدةِ في السِّياقاتِ القُرآنية المُختلفةِ، وما يتَّصلُ بمواقفهم من اختلاف مدارسهم النَّحويَّةِ والتَّفسيريَّةِ وانتماءاتهم الفكريَّةِ، كانَ لها تأثيرٌ في هذه المواقفِ.

فقد لفتَ نظري وأنا أقرأ في المصادرِ اللُّغويَّةِ بعامّةٍ والتَّفسيريَّةِ بخاصَّةٍ اختلافُ العُلماءِ حول دلالاتِ الفعل (جعل) في القُرآن الكريمِ، فالمعنى الأساسي لها هو (صيَّر) المتعدِّيةِ إلى مفعولين. إلاَّ أنَّهُ توجدُ دلالاتٌ أُخرى لها منها: (صَنَعَ، خَلَقَ، سَنَّ، أوجَبَ، شَرَعَ، أمَرَ، حَكَمَ، وَضَعَ، سمَّى، ألقى، أَحدَثَ، أنشأَ، سَيَّرَ، اعتقد، أرسَلَ، ركَّبَ، مهَّدَ، ضيَّقَ، أضربَ، وَهَبَ، سَهَّلَ، أبدعَ، اضَّطرَ، أرسى، بَعَثَ... إلاَّ أنَّها تدورُ حولَ محورٍ واحدٍ هو " صَيَّرَ ": قال أبو العباس المقرّي: ورد لفظ الجَعْل في القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى " خلق " قال تعالى: [وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ] {الزُّخرف:١٩})، وقوله [وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا] {فصِّلت:١٠}، وقوله:[وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ] {الفرقان:٦٢}

والثاني: بمعنى " بعث " قال تعالى: [وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا] {الفرقان:٣٥}

والثالث: بمعنى " قدره " قال تعالى [وَجَعَلَ للهِ أَنْدَادًا] {الزُّمر:٨} وقوله تعالى: [وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا] {الزُّخرف:١٩}

وقوله تعالى: [قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ] {فصِّلت:٩} أي تقولون.

الرابع: بمعنى " بَيّن " قال تعالى: [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {الزُّخرف:٣} أي: بَيَّنَّاه بحَلالِه وحَرَامِهِ.

الخامس: بمعنى " صَيَّرَ " قال تعالى: [وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً] {الإسراء:٤٦} أي: صيرنا، وقوله [أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ] {التوبة:١٩}، وقوله [وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزًا] {النمل:٦١}، وقوله: [إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا] {يس:٨}[١].

[١] اللباب: ٨ – ٩. لابن عادل

و (جعل) عند الشَّـــيخ الدَّرويش بمعنيين، حيثُ قالَ: " (جعلَ) تكونُ بمعنى أنشـــأ وأحدثَ، فتنصبُ مفعولاً واحداً. وتكونُ بمعنى صيَّرَ فتتعدَّى إلى مفعولين. وقالَ ابنُ جنِّي في " الخصـــائص ": " إنَّ العربَ قد تتَّســـعُ فتوقعُ أحدَ الفعلين موقعَ الآخرِ إيذاناً بأنَّ هذا الفعلَ في معنى الآخرِ " والفرقُ بينَ الجعلِ والخلقِ دقيقٌ يلتقطـهُ الخـاطرُ المُرهفُ، وهو أنَّ الخلقَ فيـهِ معنى التَّقديرِ، والجعلُ فيهِ معنى التَّضمينِ، كإنشاءِ شيءٍ من شيءٍ، أو تصيير شيءٍ شيئا، أو نقلهِ من مكانٍ إلى مكانٍ آخرٍ. " [1] وهذا يوضِّحُ دورَ التَّعبيرِ القُرآني وتنوعهِ.

وقد اختيرت هذه المُشكلةُ في ضوءِ دافعين مُهمَّين:

الأوَّلُ: الاستعمالُ الدَّلالي للفعلِ (جعل) في القُرآنِ من المجالاتِ الواسعةِ لعملِ النُّحاةِ واللُّغويينِ والمُفسِّـــرين، ومِن ثَمَّ تظهرُ فيهِ بوضـــوحٍ اختلافاتُهم واتِّفاقاتُهم، كما تظهرُ أدواتُهم الفكريَّةُ من خلالِ جوانبِ الاتِّفاقِ والاختلافِ.

الثَّاني: تواترُ تراكيب قُرآنيَّةٍ اســتُعمِلَ فيها الفعلُ (جعل) بدلالاتٍ مُختلفةٍ ذات أســلوبٍ خاصٍّ، مثل التَّراكيب الإنشائيَّة التَّي تبدأ بـــــ ([أَجَعَلْتُمْ] {التوبة:١٩}... [أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ] {البلد:٨}... والتَّراكيب الشَّرطيَّة مثل: [وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ] {الأنعام:٩}...، والتَّراكيب الَّتي وردَ فيها الفعلُ (جعل) للمُخاطب بصـيغتي المضـارع (تجعل) والماضي (جعلت) وتكون للخبرِ.مثل: [لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ] {الإسراء:٢٢}...

ومن هُنا تتحدَّدُ أهداف البحث في الآتي:

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٣٢٥. للشيخ محيي الدِّين الدَّرويش.

*** أهداف البحث:**

(١) البحثِ عن سـرِّ اختلاف الدَّلالاتِ في التَّعبيرِ القُرآني للفعل (جعل). وهلُ هُناك فرقٌ بينَ المعنى المُعجمي للفعلِ (جعل) والتَّعبيرِ البياني في القُرآنِ الكريم. من هُنا تأتي هذه الدِّراسةُ لتجليةِ هذا الموضوعِ بصورةٍ واضحةٍ ودقيقةٍ.

(٢) الكشـفُ عن الاسـتعمال القُرآني للفعل (جعل) بدلالاتهِ المُختلفة في السِّـياقات القُرآنيَّة.

(٣) تحديد موقف النَّحويِّن والمُفسِّرين العلمي من هذا الاستعمال، والكشفُ من خلالِ ذلك عن وجوهِ الاتِّفاقِ والاختلافِ بينها، والأسباب الكامنةِ وراء هذا الاختلافِ أو الاتِّفاقِ.

(٤) بيان دور الإعجاز القُرآني للفعلِ (جعل) في السِّياقات القُرآنيَّة المتنوّعةِ.

(٥) بيان موقف النُّحاة والمُفسِّرين من القراءات التَّى وردت في الفعل (جعل) وكيف وجهونها نحويَّاً وصرفيَّاً.

*** منهج الدِّراسة وإجراءاته:**

ولتحقيقِ الأهدافِ السَّـابقةِ اتَّبعت الدِّراسـةُ مجموعةً من الخُطواتِ الإجرائيَّةِ ومنهجاً، وذلك على النَّحو التَّالي:

أولاً: تحديد دلالة الفعل (جعل) في الدِّراسات المعجميَّة:

وذلك بواسطة تحليل معجمي دلالي اعتمدَ على معاجم المعاني القُرآنيَّة بصفةٍ أساسيَّةٍ، مثل:

(المفردات في غريب القُرآن) للرَّاغب الأصـــفهاني (ت ٥٠٢ هـــــ)، و (البصـــائر) للفيروزابادي (٨١٨ هـــ).، والمعاجم الَّتي اهتمَّت بالدَّلالات المجازِّيَّة، مثل: (أساس البلاغة) للزَّمخشري (٥٣٨ هـ)، و (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٤ هـ)، و (تهذيب اللُّغة) للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) و(لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ).

ثانياً: اختيار نماذج من السُّورِ الطُّوالِ للتطبيق، وذلك بناءً على:

أ – تواتر الفعل (جعل) بدلالاتهِ المُختلفةِ بكثرةٍ، وهذا واضـحٌ من الجدول الإحصـائي المُلحق بالدِّراسة.

ب – تواتر التَّراكيب ذات الأبنية اللُّغويَّة الخاصَّـــة بالفعلِ (جعل) وهي تراكيبٌ تتراوحُ بينَ الخبرِ والإنشاءِ، وتتسمُ بالطوال في سياق الآية.

ثالثاً: بيان موقف النُّحاةِ واللُّغويِّين والمُفسِّـــرين من دلالةِ الفعلِ (جعلَ) في النَّماذجِ المُختارة, وما اتَّفقوا فيهِ أو اختلفوا.

رابعاً: التَّرجيح بينَّ العُلماءِ حالَ الاختلافِ بينهم.

وقد اتَّبعت الدِّراســةُ هذه الإجراءات إطار منهجٍ وصــفيٍّ دلاليٍّ ؛ لأنَّهُ يصــفُ مواقفَ النُّحاةِ واللُّغويِّين والمُفسِّرين، كما يصفُ التَّركيبَ القُرآنيَّ من خلالِ تحليلاتهم له، ويُبيّنُ أذرَ ذلك على تحديد الفعلِ (جعل).

*** مادَّة الدِّراسة ومصادرها:**

تستقي الدِّراسةُ مادَّتها من القُرآنِ الكريمِ، وبصفةٍ خاصَّة (نماذج من السُّور الطُّوال)

أمَّـا مصادرها فنظراً لأنَّ الموضوعَ يتَّسمُ بالتَّداخلِ بينَ عملِ النَّحويِّين وعملِ المُفسِّرين، فقد اسـتعانت الدِّراسـةُ بمصـادرَ تتَّسـمُ بهذا التَّداخلِ توخياً للدِّقةِ العلميَّةِ، ولهذا مثُلت مصـادرُ

إعرابِ القُرآنِ، ومعانيه، ومُشكلهِ، المصادرَ الرَّئيسيَّة الَّتي استقت منها الدِّراسةُ مواقفَ النُّحاةِ، ووظَّفت الدِّراسةُ المصادرَ التَّفسيريَّةَ للقرآنِ لبيان الدَّلالات الَّتي رآها النُّحاةُ، أو للتَّرجيحِ بينهم، لذلك تأتي آراءُ المُفسِّرين غالباً مُتضافرةً مع آراءِ النَّحويين. ومن هذه المصادر التَّفسيريَّة: (جامع البيان) للطَّبري (ت ٣١٠ هـ)، و (الكشَّاف) للزَّمخشري (ت ٥٣٤ هـ)، و (المحرَّر الوجيز) لابن عطيَّة الأندلسي (ت ٥٤٣ هـ)، و(مفاتيح الغيب) للرَّازي (ت ٦٠٦ هـ)، و(البحر المحيط) لأبي حيَّان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ)، و (الدُّر المصون) للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)...

كما أنَّ الدِّراسةَ اقتصرت في توظيفِ هذه المصادر على ما يخصُّ الجانبَ النَّحويَّ والدَّلاليَّ للتَّراكيبِ محلِّ الدِّراسةِ.

*** الدِّراسات السَّابقة:**

وأمَّا عن الدِّراسات السَّابقةِ في هذا الموضوعُ، فلا توجدُ دراسةٌ تخصَّصت في دراسة دلالات الفعل (جعل) في الدِّراسات المعجميَّة والنَّحويَّة والتَّفسيريَّةِ – على حدِّ علمي – وإن كانت هناك دراساتٌ كثيرة نحويَّة ودلاليَّة لموضوعاتٍ كثيرةٍ في اللُّغةِ بعامَّة، والنَّحوِ بخاصَّة، لا يتسعُ المُقام لعرضِها.

*** أبواب الدِّراسة وفصولها:**

وقد جاءت الدِّراسةُ مُقسَّمةٍ إلى: مُقدِّمةٍ توضِّحُ موضوعَ البحثِ، وأهدافه، ومُشكلته، ومنهجه، وخطَّتهِ.ثُمَّ تمهيدٍ يتناولُ الدَّلالات المعجميَّة للفعل (جعل)، ثُمَّ عرض لاستعمالات (جعل) الدَّلاليَّة في القُرآنِ من خلالِ الآيات المُختارةِ تحت عنوان:

دلالة (جعل) في القُرآن الكريم (نماذج مختارة). ثُمَّ خاتمةُ البحثِ لتعرضَ أهمَّ نتائجه.

التَّمهيد

أولاً: جعل في الدِّراسات المعجميَّة:

اعتمدتُ في هذهِ النُّقطةِ من البحثِ على مجموعةٍ من الدِّراسات المعجميَّة منها:

(أ) العين: للخليل بن أحمد الفراهيديّ. المُتوفى (١٧٤ هـ)

(ب) تهذيب اللُّغة: للأزهريّ المُتوفى (٣٧٠ هـ).

(ج) الصَّحَّاح للجوهري (٣٩٣ هـ)

(د) مقاييس اللُّغة: لابن فارس. المُتوفى (٣٩٥ هـ)

(هـ) المفردات في غريب القُرآن: للرَّاغب الأصفهانيّ. المُتوفى (٥٠٢ هـ)

(و) أساس البلاغة: للزَّمخشريّ. المُتوفى (٥٣٨ هـ)

(ز) لسان العرب: لابن منظور. المُتوفى (٧١١هـ)

(ح) المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير: للفيُّوميّ. المُتوفى (٧٧٠ هـ)

(ل) بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزأبادي (٨١٨هـ)

وقد رتبتُها ترتيباً تاريخيًّا من الأقدم إلى الأحدثِ, حيثُ رصدتُ دلالات (جعل) لديهم بدءا من (العين) للخليل في القرنِ الثَّاني الهجري وصولاً إلى (بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزأبادي في القرن التاسع الهجري.

وهذه أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

* حيثُ ذكر الخليلُ في بابِ (العين والجيمِ واللامِ معهما) ما نصُّـــه: " جعل: جَعَلَ جَعْلاً: صَنَعَ صُنعَاً، وجَعَلَ أعمُّ لأنَّك تقولُ: جَعَلَ يأكلُ وجَعَلَ يصنعُ كذا ولا تقولُ صَنَعَ يأكلُ"

وقالَ أيضاً: " والجعْلُ: ما جعلت لإنسانٍ أجراً له على عملٍ يعملُهُ و الجعالةُ أيضاً

والجُعالاتُ: ما يتجاعلُ النَّاسُ بينهم عند بعثٍ أو أمرٍ يَحْزُ بُهِم من السُّلطان.والجُعَلُ: دابَّةٌ من هوام الأرضِ.والجَعْلُ واحدُها جَعْلَة: وهي النَّخلُ الصّـــغار. والجِعالُ والجِعالة: خِرْقَةُ تُنزلُ بها القِدْرُ عن رأس النارِ يُتَّقى بها من الحَرّ. " [1].

من نصّ الخليل السَّـابقِ يتَّضـحُ لي أنَّهُ جعل (جعل) أعمَّ من أيّ فعلٍ آخرٍ، وأنَّهُ لم يذكر من معانيها إلاَّ (صنعَ).

* وقالَ الأزهريُّ: " جعل: أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: جَعَل: صـــيَّر. وجَعَل: أقبل. وجعل: خَلَق. وجَعَل: قال، ومنه قوله:[إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {الزُّخرف:٣} أي قلناه. وقال غيره: صيَّرناه. ويقال جَعل فلانٌ يصنع كذا وكذا، كقولك طَفِق وعَلِق يفعل كذا وكذا. ويقال جعلتُه أحذقَ الناس بعمله، أي صـــيرته. وقول الله عز وجل: [فَجَعَلَهُمْ كَعَصْـــفٍ مَأْكُولٍ] {الفيل:٥} معناه صـــيرهم. وقال عز وجل: [وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَـــيْءٍ حَيٍّ] {الأنبياء:٣٠} أي خلقنا. وإذا قال المخلوق: جَعلْتُ هذا الباب من شـــجرة كذا، فمعناه صيرته."[2].

من نصّ الأزهريّ السَّابقُ يتَّضحُ لي أنَّهُ قد ذكر عدَّة معانٍ لـــ (جعل) هي (صيَّر، وأقبل، وخلقَ، وقالَ) واستشهد على هذه المعاني بمجموعة من الآيات القرآنيَّةِ.

---

[1] العين: ١ – ٢٢٩ هـ

[2] تهذيب اللُّغة: ١ – ١١٣.

* ولم يذكر الجوهريُّ من معاني (جعل) إلاَّ (صـيَّر، وسـمَّى)، حيثُ قال: " (جعل) جعلت كذا أجعله جعلا، ومجعلا. وجعله الله نبيا، أي صـــيره. وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ إِنَاثًا، أي سموهم." [١]

* وذكر ابنُ فارس ما ذكره الخليلُ بنُ أحمد ولم يذكر من معاني (جعل) إلاَّ (صـنع)، حيثُ قالَ: " وجعلْتُ الشَّـــيءَ: صـــنعتُهُ. قالَ الخليلُ: إلاَّ أنَّ جَعَلَ أعمُّ، تقولُ: جَعَلَ يقولُ، ولا تقولُ: صنعَ يقولُ. " [٢].

* وقالَ الرَّاغبُ الأصـــفهانيُّ: " جعل: جعل لفظٌ عام في الأفعال كلِّها وهو أعمُّ من فَعَلَ وصنعَ وسائر أخواتها، ويتصرف على خمسة أوجهٍ،

الأوَّل: يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدَّى نحو: جعلَ زيدٌ يقول كذا، قال الشَّاعرُ:

فقد جعلت قلوص بني سهيل ** من الأكوار مرتعها قريب

والثاني: يجري مجرى أوجد، فيتعدى إلى مفعولٍ واحدٍ نحو: قوله عز وجل: [وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ] {الأنعام:١} { – [وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ] {النحل:٧٨}

والثالث: في إيجاد شـيء من شـيء وتكوينه منه نحو: [جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا] {النحل:٧٢}، [وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا] {النحل:٨١} [وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا] {الزُّخرف:١٠}

---

[١] الصِّـحاح تاج العربيَّة وصـحاح الجوهريّ، لإسـماعيل بن حمَّاد الجوهريّ: ٤ – ١٦٥٦. تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطَّبعة الرَّابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٧٨م.

[٢] مقاييس اللُّغة: ١ – ٤١٠.

والرَّابع: في تصيير الشيء على حالة دون حالة نحو: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا] {البقرة:٢٢} وقولـه: [جَعَـلَ لَكُمْ مِمَّـا خَلَقَ ظِلَالًا] {النحـل:٨١} [وَجَعَـلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا] {نوح:١٦} [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] {الزُّخرف:٣}

والخامس: الحكم بالشيء على الشيء حقًّا كان أو باطلا, فأمَّا الحقُّ فنحو قوله تعالى: [إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ] {القصص:٧}، وأمَّا الباطلُ فنحو قوله عز وجل:[وَجَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِـــيبًا] {الأنعام:١٣٦} [وَيَجْعَلُونَ للهِ البَنَاتِ] {النحل:٥٧} [الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ] {الحجر:٩١}.... " [١].

من نصّ الرَّاغب يتَّضـــحُ لي أنَّهُ ذكرَ أنَّ (جعل) أعمُّ من الأفعالِ الأخرى، وأنَّهُ يأتي على خمسةِ أوجهٍ، هي:

أ – يكونُ لازما فلا يتعدَّى فيجري مجرى (صار وطفق).

ب – بمعنى (أوجد) فيتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ.

ج – بمعنى (خلق، وصنع).

د – بمعنى (صيَّر) فيتعدَّى لمفعولين.

هـ – بمعنى (حكم).

---

[١] المفردات في غريب القُرآن: للرَّاغب الأصـفهاني، أبي القاسـم الحُسـين بن محمَّد: ١ – ٩٤. تحقيق محمَّد سيِّد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

* ولم يذكر الزَّمخشريُّ من معاني (جعل) إلاَّ ثلاثة معانٍ هي: (خلق، وصيَّر، وأخذ) حيثُ قالَ: " [وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ] {الأنعام:١}:خلقهما، [وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا] {نوح:١٦}: صيَّرها كذلك. وجَعَلَ يفعلُ كذا... " [١].

* وقالَ ابنُ منظور: " (جعل) جَعَلَ الشيءَ يَجْعَله جَعْلاً، ومَجْعَلاً واجتعله وَضَعه,

قال أَبو زبيد:

وما مُغِبٌّ بِتَنْي الحِنْوِ مُجْتَعِلٌ ** في الغِيلِ في ناعِمِ البَرْدِيِّ مِحْرَابا

وقال يرثي اللجلاج ابن أُخته:

ناطَ أَمْرَ الضِّعافِ واجْتَعَلَ اللّيْ ** لَ كحَبْلِ العَادِيَّةِ المَمْدُود

أَي:جَعَلَ يَسِيرُ الليلَ كلَّه مستقيماً كاستقامة حَبْل البئر إِلى الماء، والعادِيَّةُ: البئرُ القديمةُ، وجَعَلَه يَجْعَلُه جَعْلاً: صَنَعه وجَعَله: صَيَّرَه قال سيبويه: جَعَلْتُ مَتاعَكَ بَعْضُه فَوْقَ بَعْضٍ: أَلقيته، وقال مرة: عَمِلْته، والرَّفع على إِقامة الجملة مُقام الحال, وجَعَل الطينَ خَزَفاً والقَبِيحَ حَسَناً: صيَّرَه إِياه،

وجَعَل البَصْرةَ بَغْداد: ظَنَّها إِيّاها، وجَعَلَ يفعل كذا أَقْبَل وأَخذ، أَنشد سيبويه:

وقد جَعَلَتْ نَفْسي تَطِيبُ لضَغْمَةٍ ** لضَغْمِهِماها يَقْرَع العَظْمَ نابُها

وقال الزَّجَّاجُ: جَعَلْت زيداً أَخاك نَسَبْته إِليك، وجَعَل:عَمِلَ وهَيَّأَ, وجَعَلَ: خَلَق، وجَعَلَ: قال، ومنه قوله تعالى [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] {الزُّخرف:٣} معناه: إِنا بَيَّنَّاه قرآناً عربيّاً حكاه

[١] أساس البلاغة: للزَّمخشريّ، محمود بن عمر بن جار الله: ١ – ٦٣.

الزجاج، وقيل: قُلْناه،وقيل: صَـــيَّرناه، ومن هذا قوله [وَجَعَلَنِي نَبِيًّا] {مريم:٣٠} وقوله عزَّ وجلَّ [وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا] {الزُّخرف:١٩}.

قال الزجاج: الجَعْل ههنا بمعنى القول والحكم على الشـــيء كما تقول: قد جعلتُ زيداً أَعلمَ الناس أَي: قد وصفته بذلك وحكمت به، ويقال: جَعَلَ فلان يصنع كذا وكذا، كقولك طَفِقَ وعَلِقَ يفعل كذا وكذا، ويقال: جَعَلْته أَحذق الناس بعمله, أَي: صَيَّرته، وقوله تعالى [وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ] {الأنبياء:٣٠} أَي: خَلَقْنا، وإِذا قال المخلوق: جَعَلْتُ هذا الباب من شجرة كذا, فمعناه: صَنَعْتَه، وقوله عز وجل [فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ] {الفيل:٥} أَي: صَيَّرهم،وقوله تعالى (وجَعَلوا فيه شركاء) أَي هل رأَوا غيرا فيه خَلَق شيئاً فاشتبه عليهم خَلْقُ فيه من خلق غيره ؟ وقوله [وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا] {الزُّخرف:١٩} أَي: ســـمَّوْهم، وتَجاعلوا الشـيءَ: جعلوه بينهم، وجَعَل له كذا. قوله « وجعل له كذا إلخ » هكذا في الأصـل: شـــارطه به عليه، وكذلك جَعَل للعامل كذا... " [1]. من النَّصِّ السَّـــابقِ يتَّضـــحُ لي أنَّ ابنَ منظورٍ قد ذكر المعاني الآتية للفعل (جعلَ) وهي على التَّرتيبِ: (وضـعَ – صـيَّرَ – صـنعَ) وذكر ما ذكره سـيبويه من معانٍ هي (ألقى، وعَمِلَ) وذكر (ظنَّ – أقبلَ – أخذَ) وذكر ما ذكره الزَّجَّاجُ من معانٍ هي (عمل – هيأَ) ومن المعاني الَّتي ذكرها أيضـــاً (قالَ – بيَّنَ – قالَ – حكمَ – وصفَ – خلقَ – سمَّى – شارطَ).

[1] لســان العرب: لابن منظور، محمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصــري: ١١ – ١١٠، دار صــادر، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى، مصدر الكتاب برنامج المحدث المجَّاني، المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

* ولم يذكر الفيوميُّ من معاني (جعل) إلاَّ معنيين هما (صنعَ – سمَّى)، حيثُ قالَ: " جعلْتُ الشَّيءَ جَعْلاً صنعتُهُ أو سمَّيتُهُ... " [١]

* أمَّـــا الفيروزأبادي فقد ذكر عدَّة معانٍ لصيغةِ (جعلَ) حيثُ قالَ: " جَعَلَهُ، كمنعه، جَعْلاً، ويُضَمُّ، وجَعالَةً، ويكسَرُ، واجْتَعَلَهُ صَنَعَهُ، و الشيءَ جَعْلاً وضَعَه،و بَعْضَه فوقَ بعضٍ: ألْقاهُ، والقبيحَ حَسَناً: صَيَّرَهُ، و البَصْرَةَ بغدادَ: ظَنَّها إياها، و له كذا على كذا: شارَطَه به عليه. وجَعَلَ يَفْعَلُ كذا: أقْبَلَ وأخَذَ، ويكونُ بمعنى سَـــمَّى، ومنه: [وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا] {الزُّخرف:١٩}، وبمعنَى التَّبْيينِ: [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] {الزُّخرف:٣}، وبمعنَى الخَلْقِ: [وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ] {الأنعام:١}، وبمعنَى التَّشْـــرِيفِ: [جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَـــطًا] {البقرة:١٤٣} [جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ {المائدة:٩٧}، وبمعنَى التَّبْديلِ: [فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا] {الحجر:٧٤}، وبمعنى الحُكْمِ الشَّرْعِيِّ: جَعَلَ الله الصلواتِ المَفْروضاتِ خَمْساً، وبمعنَى التَّحَكُّمِ البِدْعِيِّ: [الَّذِينَ جَعَلُوا القُرْآنَ عِضِينَ] {الحجر:٩١}، وقد تكونُ لازِمَةً، وهي الداخِلَةُ في أفْعالِ المُقارَبَةِ، كقَولِهِ:

وقد جَعَلْتُ إذا ما قُمْتُ يُثْقِلُنِي ... ثَوْبِي فأنْهَضُ نَهْضَ الشارِبِ الثَّمِلِ

وجَعَلْتُ زَيْداً أخاكَ: نَسَبْتُه إليكَ. والجُعالَةُ، مُثَلَّثَةً، وككِتابٍ وقُفْلٍ وسَفينَةٍ: ما جَعَلَهُ له على عَمَلِهِ. وتَجاعَلوا الشيءَ: جَعَلوهُ بينهم... " [٢].

---

[١] المصـــباح المُنير في غريب الشَّـــرح الكبير: لأبي العبَّاس أحمد بن محمَّد بن علي الفيوميّ المُقريّ: ٢ – ١٥١ مصدر الكتاب: موقع الإسلام .WWW.aL-ISLaM.COM

[٢] القاموس المحيط: للفيروزأبادي: ٣ – ٦٨. مصـــدر الكتاب:: موقع الورَّاق WWW.aIWRRaq.COM المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

فالفيروزأبادي ذكر لـــــ (جعلَ) المعاني الآتية: (صنعَ – وضعَ – ألقى – صيَّرَ – شارطَ – أقبلَ – أخذَ – سمَّى – بيَّنَ – خلقَ – شرَّفَ – بدَّلَ – حكمَ – تحكَّمَ – نسبَ)، فهو قد زاد على المعاني الَّتي ذكرها السَّابقون المعاني الآتيةَ : (شرَّفَ – بدَّلَ – – تحكَّمَ – نسبَ).

دلالة (جعل) في القُرآن الكريم (نماذج مختارة)

* (١) سورة البقرة:

– النَّموذج الأوَّل:

قوله تعالى [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {البقرة:٢٢}

ذهبَ الزَّجَّاجُ، وأبو جعفر النَّحَّاسُ، وابنُ ســـيده، وابنُ عطيَّة، وأبو حيَّان الأندلســـيُّ، والسَّـمينُ الحلبيُّ، وابنُ عادل، والألوسـيُّ إلى أنَّ " جعل " في هذه الآيةِ بمعنى " صـيَّرَ "، أي أنَّها تتعدَّى إلى مفعولين هُما: الأرض، وفراشا.

وذهبَ العُكبريُّ إلى أنَّها تتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ هو " الأرض "، وأنَّ " فراشـاً " حالٌ. وجوَّزَ أن تكونَ بمعنى " صيَّرَ " فتتعدَّى إلى مفعولين هُما: الأرض، وفراشا.

وهذه أقوالهُم في هذا الشَّأنِ :

حيثُ قالَ الزَّجَّاجُ: " والأرضُ مفعولٌ أوَّلٌ لجعلَ وفراشـــاً مفعولٌ ثانٍ، ومعنى جعلَ (صـيَّرَ)"[١]. وقال النَّحَّاسُ: " (الأرض فراشـاً) مفعولانِ لجعلَ (والسَّـماءَ بناءً) عطفٌ... " [٢].

---

[١] إعراب القرآن: ١ – ٨٦.

[٢] إعراب القرآن: ١ – ١٩٨.

وقالَ ابنُ سـيدة: " وجعلَ بمعنى صـيَّرَ، لذلك نصـبتْ الأرضَ، وفراشـاً، ولكم مُتعلِّقٌ بجعلَ، وأجازَ بعضُـهم أن ينتصـبَ فراشـاً وبناءً على الحالِ، على إن يكونَ (جعلَ) بمعنى (خَلَقَ) فيتعدَّى إلى واحدٍ " [١]. وقالَ ابنُ عطيَّة: " وجعلَ بمعنى (صـيَّرَ) في هذهِ الآيةِ ؛ لتعدِّيها إلى مفعولين، و (فراشـاً) معناها: تفترشـونها وتسـتقرون عليها... " [٢]. وقالَ أبو حيَّان: " وجعل: بمعنى صـيَّر، لذلك نصـبت الأرض. وفراشـاً، ولكم متعلق بجعل، وأجاز بعضُـهم أن ينتصـبَ فراشاً وبناءً على الحالِ، على أن يكونَ جعل بمعنى خلق، فيتعدى إلى واحدٍ، وغاير اللفظ كما غاير في قوله: [وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ] {الأنعام:١}، ولأنه قصـد إلى ذكر جملتين، فغاير بين اللفظين لأن التكرار ليس في الفصاحة، كاختلاف اللفظ والمدلول واحد... " [٣].

وذكر السَّـمينُ الحلبيُّ لـــ (جعلَ) في هذه الآيةِ وجهين، حيثُ قالَ: " و "جَعَل" فيها وجهان، أحدُهما: أن تكونَ بمعنى صَـــيَّر فتتعدَّى لمفعولين فيكونُ "الأرضُ" مفعولاً لأولَ، و " فراشاً " مفعولاً ثانياً. الثاني: أن تكونَ بمعنى "خَلَقَ" فتتعدَّى لواحد وهو "الأرضَ" ويكونُ "فراشاً" حالاً.

" وَالسَّـــمَاءَ بِنَاءً " عطف على " الأرض فراشـــاً " على التقديرين المتقدَّمين، و "لكم" متعلِّق بالجَعْل أي لأجلكم. " [٤]. وقد اتَّفقَ معه ابنُ عادل وذكرَ ما قالَهُ السَّمينُ نصَّـــاً، وزاد

---

[١] إعراب القرآن: ١ – ٢٨.

[٢] المحرر الوجيز: ١ – ٩٢.

[٣] البحر المحيط: ١ – ٢٨٧.

[٤] الدُّر المصون: ١ – ١٤٢.

عليهِ قوله: " وجعلَ فيها وجهان... ونظيره قوله: [أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا] {النمل:٦١} " [١].

وقالَ الألوسيُّ: " وجعلَ بمعنى (صيَّر) والمنصوبانِ بعدَهُ مفعولانِ، وقيلَ: بمعنى (أوجد)، وانتصابُ الثَّاني على الحاليَّة أي: أوجدَ الأرضَ حالةَ كونِها مُفترشة لكم فلا تحتاجون للسَّعيّ في جعلِها كذلك. ومعنى تصييرها فراشا أي كالفراش في صحةِ القعود والنوم عليها أنه سبحانه جعل بعضها بارزا عن الماء مع أن مقتضى طبعها أن يكون الماء بأعلاها لثقلها وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين ليتيسر التمكن عليها بلا مزيد كلفة فالتَّصيير باعتبار أنَّه لما كانت قابلة لما عدا ذلك فكأنه نقلت منه، وإن صحَّ ما نقل عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – أنَّ الأرضَ خُلِقَتْ قبل خلق السَّماء غيرَ مدحوةٍ فدحيت بعد خلقها ومدت فأمرُ التصيير حينئذ ظاهر، إلاَّ أنَّ كلَّ النَّاس غيرُ عالمين به، والصِّفة يجبُ أن تكونَ معلومةً للمخاطب والذهاب إلى الطوفان واعتبار التصيير بالقياس إليه من اضطراب أمواج الجهل ولا ينافي كرويتها كونها فراشا لأن الكرة إذا عظمت كان كل قطعة منها كالسطح في افتراشه كما لا يخفى وعبر سبحانه هنا بجعل وفيما تقدم بخلق لاختلاف المقام أو تفننا في التعبير كما في قوله تعالى: (خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) " [٢]. واكتفى الزَّمخشريُّ بتفسير معنى: الفراش، والبساط، والمهاد، حيثُ قالَ: " ومعنى جعلَها فراشاً وبساطاً ومهاداً للنَّاسِ أنَّهم يقعدونَ عليها وينامون ويتقلبونَ كما يتقلَّبُ أحدُهم على فراشهِ ومهادهِ. " [٣]. وقالَ العُكبريُّ: " وجعلَ هُنا مُتعدٍّ إلى مفعولٍ واحدٍ وهو الأرضُ. وفراشاً حالٌ، ومثله: والسَّماءَ بناءً، ويجوزُ أن

---

[١] اللباب في علوم الكتاب: ١ – ٤١٦.

[٢] روح المعاني: ١ – ١٨٧.

[٣] الكشَّاف: ١ – ١٢٥.

يكونَ جعلَ بمعنى صيَّرَ فيتعدَّى إلى مفعولين وهما الأرضُ وفراشاً، ومثلُه: والسَّماءَ بناءً. ولكم مُتعلِّقٌ بجعلَ، أي: لأجلكم. " (١).

وذهب لشَّـيخ محيي الدِّين الدَّرويش إلى أنَّها بمعنى (صـيَّر) ويجوزُ أن تكونَ بمعنى (خلق)، حيثُ قالَ: " جعلَ فعلٌ ماضٍ، والفاعلُ ضـميرٌ مُستترٌ فيه تقديرُه هو، والجُملةُ الفعليَّةُ لا محلَّ لها من الإعرابِ لأنَّها صـلةُ الموصـولِ (لكم) الجارُّ والمجرورُ مُتعلِّقانِ بمحذوفٍ حالٌ ؛ لأنَّهُ كانَ في الأصـلِ صـفةً لفراشـاً ثُمَّ تقدَّمت (الأرض) مفعول جعلَ الأوَّل إن كانت من الجعلِ بمعنى التَّغييرِ (فراشـاً) مفعولٌ بهِ ثانٍ وإن كانت من الجعلِ بمعنى الخلقِ فتكونُ فراشـاً حالاً مؤوَّلةً. " (٢)

رأي الباحث: من العرضِ السَّـابقِ يتَّضـحُ لنا أن جعلَ في هذهِ الآيةِ بمعنى (صـيَّرَ) وهو ما ذهبَ إليهِ جمهورُ العُلماءِ. ويجوزُ أن تكونَ بمعنى (خلقَ، أو أوجد) وهو ما ذهبَ إليهِ القليلُ من العُلماءِ. وأنا أتَّفقُ مع جمهورِ العُلماءِ.

* النَّموذج الثَّاني:

قوله تعالى: [فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ] {البقرة:٦٦}

(١) التِّبيان في إعراب القرآن: ٢٤.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه: للشـيخ محيي الدِّين الدَّرويش المتوفى ١٤٠٢ هـــ: ١ – ٦٤، دار ابن كثير للطباعة والنَّشـر والتَّوزيع، دمشـق، حلبوني، ودار اليمامة للطباعة والنَّشـر والتَّوزيع، دمش برامكة، الطَّبعة السَّابعة ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

دارت أقوالُ النُّحاة والمفسِّـــرين ومعربي القرآن حول (هَا) من قولهِ تعالى (فَجَعَلْنَاهَا) واختلفوا في ذلك كلٌّ حسب تأويله، أمَّا (جعلَ) في هذهِ الآية فهي بمعنى (صيَّرَ) والدَّليلُ على ذلك ما يلي:

حيثُ قالَ النَّحَّاسُ: " [فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا...] مفعولٌ ثانٍ... " [(١)]. وقالَ السَّمينُ الحلبيُّ: " قولـه تعـالى: {نَكَـالاً}: مفعولٌ ثـانٍ لجَعَلَ التي بمعنى صَـــيَّر والأولُ هو الضـــميرُ وفيه أقوالٌ....."[(٢)].

وقال الشَّيخُ الدَّرويش: " (فجعلناها) الجُملة معطوفةٌ على ما تقدَّم (نكالاً) مفعول جعلنا الثَّاني، وإنَّما أتى الضَّميرُ في جعلناها لأنَّهُ يعودُ على المسخةِ المفهومةِ من مطاوي الكلامِ."[(٣)]

رأي الباحث: أتفقُ مع جمهور العلماء فيما ذهبوا إليه من أنَّ (جعل) في هذه الآية بمعنى (صيَّرَ).

* النَّموذج الثَّالث:

قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَـطًا لِتَكُونُوا شُـهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُـولُ عَلَيْكُمْ شَـــهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُـــولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ] {البقرة:١٤٣}

الأغلبيَّةُ من العلماءِ ذهبوا إلى أنَّ معنى (جعل) في هذهِ الآيةِ بمعنى (صـــيَّرَ) في الموضـعين، وهو ما اتَّضـحَ عند ابن عطيَّة والعُكبري وأبي حيَّان والسَّـمينِ الحلبيِّ وابن عادل،

---

(١) إعراب القرآن: ١ – ٢٣٤.

(٢) الدُّر المصون: ١ – ٣١٢.

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ – ١١٧، ١١٨.

بينما ذهبَ الفخر الرَّازيُّ إلى أنَّ (جعل) الثَّانية بمعنى (ما شـــرعنا وما حكمنا)، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

حيثُ قالَ الطَّبريُّ: " يعني جل ثناؤه بقوله:"وكذلك جَعلناكم أمة وســطًا"، كما هديناكم أيّها المؤمنون بمحمد عليه والســلام وبما جاءكم به من عند الله، فخصــصــناكم بالتوفيق لقِبلة إبراهيم وملته، وفضـلناكم بذلك على من سـواكم من أهل الملل، كذلك خصـصـناكم ففضَّـلناكم على غيركم من أهل الأديان، بأن جعلناكم أمة وســطًا.... القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ }

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله:"وما جَعلنا القبلة التي كنت عليها"، ولم نجعل صَــرْفك عَن القبلة التي كنت على التوجه إليها يا محمد فصــرفْناك عنها، إلا لنعلم من يَتَّبعك ممن لا يتَّبعك، ممن يَنقلبُ على عقبيه.

والقبلة التي كان رســولُ الله صــلى الله عليه وســلم عليها، التي عناها الله بقوله:"وما جعلنا القبلة التي كنت عليها"، هي القبلة التي كنت تتوجَّه إليها قبل أن يصـرفك إلى الكعبة... عن الســـدي:"وما جَعلنا القبلة التي كنت عليها"، يعني: بيت المقدس... قال أبو جعفر: وإنما ترك ذكر"الصـرف عنها"، اكتفاء بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه، كسـائر ما قد ذكرنا فيما مضى من نَظائره..... [1]

وقالَ ابنُ عطيَّة: " وقال بعض من ذكر القبلة بيت المقدس والمعنى وما جعلنا صرف القبلة التي كنت عليها وتحويلها فحذف المضــاف وأقيم المضــاف إليه مقامه وقال ابن عباس

[1] جامع البيان: ٣ – ١٤١، ١٥٥, ١٥٦.

القبلة في الآية الكعبة وكنت بمعنى أنت كقوله تعالى [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ] {آل عمران:١١٠}، بمعنى أنتم أي وما جعلناها وصرفناك إليها إلا فتنة... " [١].

وقال الفخرُ الرَّازيُّ: " اعلم أن قوله: {وَمَا جَعَلْنَا} معناه: ما شرعنا وما حكمنا، كقوله: [مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ] {المائدة:١٠٣}، أي: ما شرعها ولا جعلها ديناً، وقوله: {كُنتَ عَلَيْهَآ} أي كنت معتقداً لاستقبالها، كقول القائل: كان لفلان على فلان دين، وقوله: {كُنتَ عَلَيْهَآ} ليس بصفة للقبلة، إنما هو ثاني مفعولي جعل يريد: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ} الجهة التي كنت عليها. ثم ههنا وجهان. الأول: أن يكون هذا الكلام بياناً للحكمة في جعل القبلة، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس بعد الهجرة تأليفاً لليهود، ثم حول إلى الكعبة فنقول: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ} الجهة: {الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ} أولاً: يعني وما رددناك إليها إلا امتحاناً للناس وابتلاء. الثاني: يجوز أن يكون قوله: {الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ} لساناً للحكمة في جعل بيت المقدس قبلة يعني إن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وأن استقبالك بيت المقدس كان أمراً عارضاً لغرض وإنما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا، وهي بيت المقدس، لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول ومن لا يتبعه وينفر عنه. وههنا وجه ثالث ذكره أبو مسلم فقال: لولا الروايات لم تدل الآية على قبلة من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام عليها، لأنه قد يقال: كنت بمعنى صرت كقوله تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ] {آل عمران:١١٠}: وقد يقال: كان في معنى لم يزل كقوله تعالى: [بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا] {النساء:١٥٨} فلا يمتنع أن يراد بقوله: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ} أي التي لم تزل عليها وهي الكعبة إلا كذا وكذا." [٢].

---

[١] المحرَّر الوجيز: ١– ٢٠٥، ٢٠٦.

[٢] مفاتيح الغيب: ١ – ٦٣٦.

وفي توجيهه لهذه الآيةِ قالَ العُكبريُّ: " قوله تعالى (وكَذَلِكَ) الكافُ في موضعِ نصبٍ صفة لمصدرٍ محذوفٍ تقديرُه: ومثلُ هدايتنا مَن نشاءُ (جَعلنَاكُم) وجعلنا بمنزلةِ صيَّرنا، و (على النَّاسِ) يتعلَّقُ بشهداء (القبلة) هي المفعولُ الأوَّلُ والمفعولُ الثَّاني محذوفٌ، و (الَّتي) صفة لمحذوفٍ، والتَّقديرُ: وما جعلنا القبلةَ القبلة الَّتي ؛ وقيلَ الَّتي صفة للقبلةِ المذكورةِ، والمفعولُ الثَّاني محذوفٌ تقديرُه: وما جعلنا القبلةَ الَّتي كُنْتَ عليها قبلة... " [1].

في حين يرى أبو حيَّان أنَّ (جعلناكم) بمعنى (هديناكم)، حيثُ قالَ: " الكافُ للتَّشبيه، وذلك: اسمُ إشارةٍ، والكاف في موضع نصب، إما لكونه نعتاً لمصدر محذوف، وإما لكونه حالاً. والمعنى: وجعلناكم أمة وسطاً جعلاً مثل ذلك، والإشارة بذلك ليس إلى ملفوظ به متقدم، إذ لم يتقدم في الجملة السابقة اسم يشار إليه بذلك، لكن تقدم لفظ يهدي، وهو دال على المصدر، وهو الهدى، وتبين أن معنى (يَهْدِى مَن يَشَآء إِلَى صِراطٍ مُّسْتَقِيمٍ): يجعله على صراط مستقيم، كما قال تعالى: (مَن يشأ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِراطٍ مُّسْتَقِيمٍ). قابل تعالى الضلال بالجعل على الصراط المستقيم، إذ ذلك الجعل هو الهداية، فكذلك معنى الهدي هنا هو ذلك الجعل. وتبين أيضاً من قوله: (قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) إلى آخره، أن الله جعل قبلتهم خيراً من قبلة اليهود والنصارى، أو وسطاً. فعلى هذه التقادير اختلفت الأقاويل في المشار إليه بذلك. فقيل: المعنى أنه شبه جعلهم أمة وسطاً بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم، أي أنعمنا عليكم بجعلكم أمة وسطاً، مثل ما سبق إنعامنا عليكم بالهداية إلى الصراط المستقيم، فتكون الإشارة بذلك إلى المصدر الدال عليه يهدي، أي جعلناكم أمة خياراً مثل ما هديناكما باتباع محمد (صلى الله عليه وسلم))، وما جاء به من الحق. وقيل: المعنى أنه شبه جعلهم أمة وسطاً بجعلهم على الصراط المستقيم، أي جعلناكم أمة وسطاً مثل ذلك

---

[1] التِّبيان: ٦٧.

الجعل الغريب الذي فيه اختصاصكم بالهداية، لأنه قال: (يَهْدِى مَن يَشَآء)، فلا تقع الهداية إلا لمن شـــاء الله تعالى. وقيل: المعنى كما جعلنا قبلتكم خير القبل، جعلناكم خير الأمم. وقيل: المعنى كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب، جعلناكم أمة وسطاً. وقيل: المعنى كما جعلنا الكعبة وسط الأرض، كذلك جعلناكم أمة وسطاً، دون الأنبياء، وفوق الأمم، وأبعد من ذهب إلى أن ذلك إشـــارة إلى قوله تعالى: (وَلَقَدِ اصْـــطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا) أي مثل ذلك الاصطفاء جعلناكم أمة وسطاً.

... (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُـــولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ): جعل هنا: بمعنى صير، فيتعدى لمفعولين: أحدهما القبلة، والآخر) الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا). والمعنى: وما صـيرنا قبلتك الآن الجهة التي كنت أوّلاً عليها إلا لنعلم، أي ما صـيرنا متوجهك الآن في الصلاة المتوجه أوّلاً، لأنه كان يصلي أولاً إلى الكعبة، ثم صلى إلى بيت المقدس، ثمَّ صـــار يصـــلي إلى الكعبة. وتكون القبلة: هو المفعول الثاني، والتي كنت عليها: هو المفعول الأول، إذ التصـــيير هو الانتقال من حال إلى حال. فالمتلبس بالحالة الأولى هو المفعول الأول، والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني. ألا ترى أنك تقول: جعلت الطين خزفاً، وجعلت الجاهل عالماً ؟ والمعنى هنا على هذا التقدير: وما جعلنا الكعبة التي كانت قبلة لك أولاً، ثم صرفت عنها إلى بيت المقدس، قبلتك الآن إلا لنعلم.

– وقد ردَّ أبو حيَّان على الزَّمخشري إذ قال: ووهم الزمخشري في ذلك، فزعم أن التي كنت عليها: هو المفعول الثاني لجعل، قال: التي كنت عليها ليس بصفة للقبلة، إنما هي ثاني مفعولي جعل. تريد: وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها، وهي الكعبة، لأن رســـول الله (صـــلى الله عليه وسـلم)) كان يصـــلي بمكة إلى الكعبة، ثم أمر بالصـــلاة إلى صـــخرة بيت المقدس بعد الهجرة، تألفاً لليهود، ثم حوّل إلى الكعبة، فيقول: وما جعلنا القبلة التي يجب أن

تســتقبلها الجهة التي كنت عليها أولاً بمكة، يعني: وما رددناك إليها إلا امتحاناً للناس وابتلاءً، انتهى ما ذكره.

وقد أوضـــــحنا أن التي كنت عليها: هو المفعول الأوَّلُ. وقيل: هذا بيان لحكمة جعل بيت المقدس قبلة. والمعنى: وما جعلنا متوجهك بيت المقدس إلاَّ لنعلمَ، فيكون ذلك على معنى: أن اســـتقبالك بيت المقدس هو أمر عارض، ليتميز به الثابت على دينه من المرتدِّ. وكل واحد من الكعبة وبيت المقدس صـالح بأن يوصـف بقوله: التي كنت عليها، لأنه قد كان متوجهاً إليهما في وقتين. وقيل: التي كنت عليها صـــفة للقبلة، وعلى هذا التقدير اختلفوا في المفعول الثاني، فقيل: تقديره: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبلة إلا لنعلم. وقيل: التقدير: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسـوخة إلا لنعلم. وقيل: ذلك على حذف مضـاف، أي وما جعلنا صـــرف القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم، ويكون المفعول الثاني على هذا قوله: لنعلم، كما تقول: ضرب زيد للتأديب، أي كائن وموجود للتأديب، أي بسبب التأديب. وعلى كون التي صفة، يحتمل أن يراد بالقبلة: الكعبة، ويحتمل أن يراد بيت المقدس، إذ كل منهما متصف بأنه كان عليه..... " [١]

وقالَ الشَّـــيخُ الدَّرويشُ:[٢] " (وكذلك جعلناكم أُمَّةً وســـطاً... (جعلناكم) فعل وفاعل ومفعول بهِ أوَّل لجعلنا (أمَّةً) مفعول جعلنا الثَّاني. (وسطاً) صـفة لأمَّة... (جعلنا) فعل وفاعل (القبلة) مفعول جعلنا الأوَّل (الَّتي) اسـم موصـول في محلِ نصـبٍ مفعول جعلنا الثَّاني... فقد أورد العُلماءُ خمسـةَ أعاريبٍ لهذهِ الآيةِ يضـيقُ المجالَ عن إيرادها، وقد أوردنا ما اخترناه منها واختاره الزَّمخشـــريُّ، واختار الجلالُ أن تكونَ (القبلةَ) المفعولَ الثَّاني مُقدَّماً و (الَّتي كُنْتَ

[١] البحر المحيط: ١ – ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ – ١٨٦، ١٨٧.

عليها) هو المفعولُ الأوَّلُ، مُحتجَّاً بأنَّ التَّصـــييرَ هو الانتقالُ من حالٍ إلى حالٍ، فالمُلتبسُ بالحالةِ الثَّانيةِ هو المفعولُ الثَّاني، ألا ترى أنَّك تقول: جعلْتُ الطِّينَ خزفاً. واختاره أبو حيَّان. وقيل " القبلة " هي المفعولُ الأوَّلُ و (الَّتي كُنْتَ عليها) صفة، أمَّا المفعولُ الثَّاني فهو محذوفٌ تقديره منسوخاً أو نحوه...

فقد اتفق الجميع على ان النبي ﷺ صلى إلى صخره بيت المقدس بعد الهجرة مدة، ثم أمر بالصلاة إلى الكعبة، وإنما اختلفوا في قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس، والمرويّ عن أئمة أهل البيت أنها كانت بيت المقدس، ثم لا يخفى أن الجعل في الآية مركب لا بسيط، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ﴾ ثاني مفعوليه كما نص عليه أكثر المفسرين، وأما القائلون بأنه ﷺ كان يصلي بمكة إلى الكعبة، فالجعل عندهم يحتمل أن يكون منسوخاً باعتبار الصلاة بالمدينة مدة إلى بيت المقدس، وأن يكون جعلاً ناسخاً باعتبار الصلاة بمكة، وقال الرازي: إن قوله تعالى ﴿ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ﴾ ليس نعتاً للقبلة وإنما هو ثاني مفعولي جعلنا، هذا وسميت الكعبة كعبة لتربيعها، وسيأتي مزيد بحث بذلك.

رأي الباحث: أتَّفقُ مع الشَّيخ الدَّرويش فيما ذهبَ إليه.

* (٢) سورة النِّساء:

النَّموذج الأوَّل:

قوله تعالى: [وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا] {النساء:٥}

ذهبُ العلماءُ إلى أنَّ (جعل) في هذهِ الآية بمعنيين: أحدُهما: معنى صـــيَّر، والثَّاني: بمعنى: خلق وأوجد. وهذهِ بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

قالَ الزَّجاجُ: " ومن ذلك قوله (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) أي: جعلها الله لكم قياماً، أي ذا قوم معايشكم ومعايش سفهائكم فعلى هذا (جعل) بمعنى (صيَّر)، فحذف المفعولَ الأوَّل، وهو الهاء، والمفعول الثاني المصـــدر الذي هو بمعنى القوام وقيل: يعني الأموال التي جعلتم قواماً عليها وحفظة لها على السفهاء فعلى هذا قياماً جمع قائم، وهو في معنى الحال، والمفعول مضـــمر، أي جعلها لكم قياماً على هذا، أي لســـفهائكم، كما أن أموالكم في أحد التأويلين أموال ســـفهائكم، فحذف، والذكر إلى الموصـــول كان مجروراً بعلى، فحذف كما حذف كالذي كانوا عليه، أي جعلكم الله قواماً لسفهائكم قياماً عليها... " [١]. وذهبَ العُكبريُّ إلى أنَّ (جعل) بمعنى (صـــيَّرَ)، وجوَّزَ أن تكونَ بمعنى (خَلَقَ)، حيثُ قال: " (جعلَ اللهُ) أي: صـــيَّرها فهو مُتعدٍّ إلى مفعولينِ والأوَّلُ محذوفٌ وهو العائدُ، ويجوزُ أن يكونَ بمعنى (خلقَ) فيكونُ (قياماً) حالاً... " [٢]. وأكَّدَ السَّمينُ الحلبيُّ ما ذكره العُكبريُّ، إذ قال: " لـ (جعل) معنيين (صـيَّرَ، وخلقَ)، حيثُ قالَ: " قوله: "قياماً" إنْ قلنا إنَّ "جَعَلَ" بمعنى صَيَّر فـــ"قياماً" مفعول ثانٍ، والأولُ محذوفٌ وهو عائد الموصول، والتقدير:

"التي جعلها" أي: صَيَّرها لكم قياماً. وإنْ قلنا إنَّها بمعنى "خَلَقَ" فـ"قِياماً" حال من ذلك العائدِ المحذوفِ، التقديرُ: جَعَلَها أي: خلقها وأوجدها في حالِ كونها قياماً. " [٣].

ووجَّه الألوســـيُّ الآيةَ بقولهِ: " (التي جعل الله لكم قياما) حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش أصـــحابها بجعلها مناطا لمعاش الأولياء، ومفعول جعل الأول محذوف وهو ضـــمير

---

[١] إعراب القرآن: ١ – ١٠٤.

[٢] التِّبيان: ١٦٧.

[٣] الدُّر المصون: ١ – ١٦١٧.

الأموال، والمراد من القيام ما به القيام والتعيش والتعبير بذلك زيادة في المبالغة وهو المفعول الثاني لجعل، وقد جوز أن يكون المحذوف وحده مفعولا وهذا حالا منه... " [١].

و (جعل) عند الشَّـيخ الدَّرويش بمعنيين أيضـا (صـيَّر، أو خلق)، حيثُ قالَ: " و (قياماً) مفعولٌ بهِ ثانٍ لجعلَ الَّتي بمعنى (صـيَّر)، والمفعولُ الأوَّلُ محذوفٌ، والتَّقديرُ: الَّتي صيَّرها لكم قياماً، و (لكم) جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقانِ بـ (قياماً)، وإن كانت (جعلَ) بمعنى (خلقَ) فـ (قياماً) حالٌ من العائدِ المحذوفِ، أي: جعلَها في حالِ كونِها قياماً."[٢]

رأي الباحث: أتَّفقُ مع الجمهور فيما ذهبوا إليه من أنَّ (جعل) في هذه الآية بمعنى (صيَّر، أو خلق وأوجد).

* النَّموذج الثَّاني:

قوله تعالى: [فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا] {النساء:٩٠}

ذهبَ العلماءُ إلى أنَّ (جعلَ) في هذهِ الآية بمعنى (أذِنَ)، وهذهِ بعضُ أقوالِهم في هذا الشَّـأنِ: قال الزَّجاجُ: " (فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَـبِيلًا) فما أذِنَ لكم في أخذهم وقتلهم، وفي نفي جعل السَّبيل مبالغةً في عدمِ التَّعرضِ لهم لأنَّ مَن لا يمرُّ بشيءٍ كيفَ يتعرَّضُ لهُ:" [٣].

---

[١] روح المعاني: ٤ – ٢١٠.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١ – ٦١٦.

[٣] إعراب القرآن: ٥ – ١١١.

ونفس الأمر صنعه الزَّمخشريُّ [١]، والفخرُ الرَّازيُّ أيضاً [٢]. وكذا فعل الألوسيُّ [٣].

وقالَ العُكبريُّ: " لكم يتعلَّقُ بجعل، وعليهم حالٌ من السَّبيلِ لأنَّ التَّقديرَ: سبيلاً كائناً عليهم. " [٤]. وقالَ السَّمينُ الحلبيُّ: " قوله: {لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً} "لكم" متعلق بـ "جَعَل" و"سبيلاً" معفولُ "جَعَل" و"عليهم حالٌ من "سبيلاً" لأنه في الأصل صفةُ نكرةٍ قُدِّمَ عليها، ويجوز أن تكونَ "جعل" بمعنى "صَيَّر" فيكونُ "سبيلاً" مفعولاً أولَ، و"عليهم" مفعولٌ ثان قُدِّم." [٥].

وقال الشَّيخ الدَّرويش: " وجعل فعلٌ ماضٍ ينصبُ مفعولين، واللهُ فاعلٌ، ولكم جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقانِ بمحذوفٍ مفعولٌ بهِ أوَّل، وعليهم جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقانِ بمحذوفٍ حالٌ، وسبيلاً مفعولٌ بهِ ثانٍ. " [٦]

رأي الباحث: ممَّا سبق يتَّضحُ لنا اتفاقُ العلماء في أن (جعل) بمعنى (أذِنَ) ويجوزُ أن تكونَ بمعنى (صيَّرَ).

---

[١] الكشَّاف: ١ – ٥٧٩.

[٢] مفاتيح الغيب: ١ – ١٥٢٣.

[٣] روح المعاني: ٥ – ١١١.

[٤] التِّبيان: ١٩٠.

[٥] الدُّر المصون: ١ – ١٧٩٧.

[٦] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٨٢.

* (٣) سورة المائدة:

- النَّموذج الأوَّل:

[وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ] {المائدة:٢٠}

رأى جمهورُ العلماء أن (جعل) الأولى بمعنى(أرسل أو بعثَ أو أوجد)، وأن (جعل) الثَّانية بمعنى (صيَّرَ) [١]، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

حيثُ قالَ الفرَّاءُ: " وقوله (إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ...) يعني السَّبعين الَّذينَ اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الجبلِ، سمَّاهم أنبياءَ لهذا. (وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) يقولُ: أحدُ في بيتهِ ملِكٌ، لا يُدخلُ عليهِ إلاَّ بإذنٍ.(وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ) ظلَّلكُم بالغمامِ الأبيضِ، وأنزلَ عليكم المنَّ والسَّلوى. " [٢]. وقال الطَّبريُّ: "... { إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا } يعني بذلك جل ثناؤه: أنَّ موسى ذكَّر قومه من بني إسرائيل بأيَّام الله عندهم، وبآلائه قبلهم، مُحَرِّضهم بذلك على اتباع أمر الله في قتال الجبارين، فقال لهم: اذكروا نعمة الله عليكم أنْ فضّلكم، بأن جعل فيكم أنبياء يأتونكم بوحيه، ويخبرونكم بأنباء الغيب، ولم يعط ذلك غيركم في زمانكم هذا. فقيل: إنَّ الأنبياءَ الذين ذكَّرهم موسى أنهم جُعلوا فيهم: هم الذين اختارهم موسى إذ صار إلى الجبل، وهم السبعون الذين ذكرهم الله فقال:[وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ

---

[١] ينظر في هذا الشَّأنِ: معاني القرآن للفرَّاء: ١ – ٣٠٣، جامع البيان للطَّبريّ: ١٠ – ١٦٠، إعراب القرآن للنَّحَّاس: ١ – ١٣، الكشَّاف: ١ – ٦٥٣، ٦٥٤، والمحرَّر الوجيز: ٢ – ٢٠١، ٢٠٢، وزاد المسير: ٢ – ٣٢١، ٣٢٢، ومفاتيح الغيب: ١ – ١٦٣٨، والبحر المحيط: ٢ – ٤٦٧، ٤٦٨، واللباب: ٧ – ٢٦٧، وروح المعاني: ٦ – ١٠٥.

[٢] معاني القرآن: ١ – ٣٠٣.

رَجُلًا] {الأعراف:١٥٥} "وجعلكم ملوكًا" ســـخر لكم من غيركم خدمًا يخدمونكم. " [١]. وقالَ الفخرُ الرَّازيُّ: " وفي الآية مسائل:

المســـألة الأولى: أنه تعالى منّ عليهم بأمور ثلاثة: أولها: قوله {إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أنبياء} لأنه لم يبعث في أمة ما بعث في بني إســـرائيل من الأنبياء، فمنهم الســـبعون الذين اختارهم موسى من قومه فانطلقوا معه إلى الجبل، وأيضـاً كانوا من أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهؤلاء الثلاثة بالاتفاق كانوا من أكابر الأنبياء، وأولاد يعقوب أيضـــاً كانوا على قول الأكثرين أنبياء، والله تعالى أعلم موســـى أنه لا يبعث الأنبياء إلاّ من ولد بعقوب ومن ولد إســـماعيل، فهذا الشرف حصل بمن مضى من الأنبياء، وبالذين كانوا حاضرين مع موسى، وبالذين أخبر الله موسى أنه سيبعثهم من ولد يعقوب وإسماعيل بعد ذلك، ولا شك أنه شرف عظيم، وثانيها: قوله {وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا} وفيه وجوه: أحدها: قال السدي: يعني وجعلكم أحراراً تملكون أنفسكم بعد ما كنتم في أيدي القبط بمنزلة أهل الجزية فينا، ولا يغلبكم على أنفسكم غالب، وثانيها: أن كل من كان رســـولاً ونبياً كان ملكاً لأنه يملك أمر أمته ويملك التصـــرف فيهم، وكان نافذ الحكم عليهم فكان ملكاً، ولهذا قال تعالى: {فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَـــابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـــاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا} (النساء: ٥٤) وثالثها: أنه كان في أسـلافهم وأخلافهم ملوك وعظماء، وقد يقال فيمن حصـل فيهم ملوك: أنتم ملوك على سـبيل الاسـتعارة، ورابعها: أن كل من كان مسـتقلاً بأمر نفســه ومعيشــته ولم يكن محتاجاً في مصــالحه إلى أحد فهو ملك. قال الزجاج: الملك من لا يدخل عليه أحد إلاّ بإذنه. وقال الضـحاك: كانت منازلهم واسـعة وفيها مياه جارية، وكانت لهم أموال كثيرة وخدم يقومون بأمرهم، ومن كان كذلك كان ملكاً.

[١] جامع البيان: ١٠ – ١٦٠.

والنوع الثالث: من النعم التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية قوله {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ} وذلك لأنه تعالى خصهم بأنواع عظيمة من الإكرام: أحدها: أنه تعالى فلق البحر لهم، وثانيها: أنه أهلك عدوهم وأورثهم أموالهم، وثالثها: أنه أنزل عليهم المن والسلوى، ورابعها: أنه أخرج لهم المياه العذبة من الحجر، وخامسها: أنه تعالى أظلل فوقهم الغمام، وسادسها: أنه لم يجتمع لقوم الملك والنبوّة كما جمع لهم، وسابعها: أنهم في تلك الأيام كانوا هم العلماء بالله وهم أحباب الله وأنصار دينه." [1]

وقالَ الشَّيخ الدَّرويش: " إذ ظرفٌ لِما مضى مُتعلِّقٌ بالنِّعمةِ، وجملة جعل في محلِّ جرٍّ بالإضافةِ، وفيكم مُتعلِّقانِ بجعلَ على أنَّهُ مفعولٌ بهِ أوَّل لجعل، وأنبياء مفعوله الثَّاني، وجعلكم ملوكاً عطفٌ على ما تقدَّمَ، وملوكاً مفعولٌ بهِ ثانٍ. " [2]

رأي الباحث: يتَّفقُ الباحث مع جمهورِ العُلماءِ فيما ذهبوا إليهِ من أنَّ (جعل) الأولي بمعنى (أرسل، أو بعث، أو أوجد) و(جعل) الثَّانية بمعنى (صيَّرَ).

* النَّموذج الثَّاني:

[قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ] {المائدة:٦٠}

ذهبَ كلٌّ من ابن عطيَّة وأبي حيَّان الأندلسي والسَّمين الحلبيّ وابن عادل والألوسيّ إلى أنَّ جعلَ في هذه الآية بمعنى (صيَّرَ) وذهبَ أبو علي الفارسي إلى أنَّها بمعنى (خلق) واعترض عليه عدد من العلماءِ، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

---

[1] مفاتيح الغيب: ١ – ١٦٣٨.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٢٠٢.

حيثُ قال ابنُ عطيَّة: " جعلَ بمعنى (صـــيَّرَ) وقالَ أبو علي الفارســـيُّ في كتاب " الحُجَّة " هي بمعنى (خلقَ) قال القاضـي أبو محمد وهذه منه رحمه الله نزعة اعتزالية لأن قوله " وعبد الطاغوت " تقديره ومن عبد الطاغوت والمعتزلة لا ترى أن الله يصـــير أحدا عابد الطاغوت وقد تقدم قصـص مسـخهم قردة في سـورة البقرة وأما مسـخهم خنازير فروي أن ذلك بسبب امرأة كانت مؤمنة من بني إسرائيل وكفر ملك منهم في مدينة من مدنهم وكفر معه أهل مملكته فدعت المرأة قوما إلى نصـــرة الدين فأجابوها فخرجت بهم فهزموا ثم فعلت ذلك ثانية وثالثة في كل مرة يهزم جمعها فيئست وباتت مهمومة فلما أصبح رأت أهل تلك المدينة ينفقون في نواحيها خنازير فقالت الآن أعلم أن الله أعز دينه وآثر دينه قال عمرو بن كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الأنصـاري ما كان مسـخ بني إسـرائيل إلا على يدي تلك المرأة وقوله تعالى " وعبد الطاغوت " تقديره ومن عبد الطاغوت وذلك عطف على قوله " من لعنه الله " أو معمول ل " جعل " وفي هذا يقول أبو علي إن " جعل " بمعنى خلق... " [١]

وقال أبو حيَّان: " وجعل هنا بمعنى صـــير. وقال الفارســـي: بمعنى خلق، لأنَّ بعده: وعبد الطاغوت، وهو معتزلي لا يرى أنّ الله يصير أحداً عابد طاغوت. " [٢]

وقال السَّـــمينُ الحلبيُّ: " و"جَعَل" هنا بمعنى "صَـــيَّر" فيكون "منهم" في محل نصـــب مفعولاً ثانياً، قُدِّم على الأول فيتعلق بمحذوف أي صَـــيَّر القردة والخنازير كائنين منهم، وجعلَها الفارســـي في كتاب "الحجة" له بمعنى خلق. قال ابن عطية "وهذه منه – رحمه الله – نزعةٌ اعتزالية لأنه قوله:{وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} تقديره: ومَنْ عبد الطاغوت" والمعتزلة لا ترى أن الله تعالى

---

[١] المحرر الوجيز: ٢ – ٢٤٦.

[٢] البحر المحيط: ٣ – ٥٢٩.

يصـــيِّر أحداً عابدَ طاغوت" انتهى. والذي يُفَرُّ منه في التصـــيير هو بعينه موجودٌ في الخلق، وللبحث فيه موضع غير هذا تعرضت له في التفسير الكبير." [١]

وقالَ الشَّـــيخ الدَّرويش: " الواوُ عاطفةٌ، (وجعل)عطفٌ على (لعنه اللهُ)، و (منهم) مُتعلِّقانِ بمحذوفٍ مفعولٌ بهِ أوَّلٌ، و (القردة) هو المفعولُ الثَّاني، و (الخنازير) عطفٌ على القردةِ، و (عبد) فعل ماضٍ، وهو عطفٌ على صـــلةِ (ما)، كأنَّهُ قيلَ: ومَن عبدَ الطَّاغوت، حذفَ الموصولُ وأقيمتِ الصِّفةُ مقامَهُ. " [٢]

رأي الباحث: مَّا سبق يتَّضحُ لنا أنَّ جعل في هذه الآية بمعنى صيَّرَ وهو رأي جمهور العلماء.

* النَّموذج الثَّالث:

قوله تعالى: [جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ] {المائدة:٩٧}

تعدَّدت آراء العلماء حول معنى (جعل) في هذهِ الآية فذهبَ الجمهور إلى أنَّها بمعنى (صـيَّرَ) وذهبَ بعضُـهم إلى أنَّها بمعنى (بيَّنَ وحكم) وبعضُـهم بمعنى (خلق) وهذه أقوالُهم في هذا الشَّأنِ:

حيثُ قالَ الطَّبريُّ: " يعني تعالى ذكره بقوله:"ذلك"، تصـييرَه الكعبةَ البيتَ الحرام قيامًا للناس والشـهر الحرام والهدي والقلائد. يقول تعالى ذكره: صـيرت لكم، أيها الناس، ذلك قيامًا، كي تعلموا أن من أحدث لكم لمصـــالح دنياكم ما أحدث، مما به قوامكم، علمًا منه بمنافعكم ومضـــاركم، أنه كذلك يعلم جميع ما في الســموات وما في الأرض مما فيه صـــلاحُ عاجلكم

---

[١] الدُّر المصون: ١ – ٢٠٧٨.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٢٥٨.

وآجلكم، ولتعلموا أنه بكل شـــيء"عليم"، لا يخفى عليه شـــيء من أموركم وأعمالكم، وهو محصيها عليكم، حتى يجازي المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيء منكم بإساءته. " [1]. وقالَ أبو جعفر النَّحَّاسُ: " [جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ...] مفعول أوَّل، وقيلَ لها كعبة لتربيع أعلاها (البَيْتَ الحَرَامَ) بدل (قِيَامًا) مفعول ثانٍ... " [2]. وقالَ ابنُ عطيَّة: " وجعل في هذه الآية بمعنى صير والكعبة بيت مكة وســـمي كعبة لتربيعه قال أهل اللغة كل بيت مربع فهو مكعب وكعبة ومنه قول الأسود بن يعفر:

أهل الخورنق والسدير وبارق ** والبيت ذي الكعبات من سنداد

قالوا كانت فيه بيوت مربعة وفي كتاب ســـير ابن إســـحاق أنه كان في خثعم بيت يســمونه كعبة اليمانية وقال قوم ســميت كعبة لنتوئها ونشــوزها على الأرض ومنه كعب ثدي الجارية ومنه كعب القدم ومنه كعوب القناة و " قياما " معناه أمر يقوم للناس بالآمنة. "

وقالَ ابنُ الجوزيّ: " قوله تعالى (جعل الله الكعبة) جعل بمعنى صيَّر،..." [3].

وذكر الفخرُ الرَّازيُّ لجعل في هذه الآية معنيين، حيثُ قالَ: " {جَعَلَ} فيه قولان:

الأول: أنه بين وحكم، الثاني: أنه صـــير، فالأول بالأمر والتعريف، والثاني بخلق الدواعي في قلوب الناس لتعظيمه والتقرب إليه.

وقالَ: " ســـميت الكعبة كعبة لارتفاعها، يقال للجارية إذا نتأ ثديها وخرج كاعب وكعاب، وكعب الإنســـان يســـمى كعباً لنتوه من الســـاق، فالكعبة لما ارتفع ذكرها في الدنيا

---

[1] جامع البيان: ١١ – ٩٤.

[2] إعراب القرآن: ٢ – ٤٢.

[3] زاد المسير: ٢ – ٤٢٩.

واشـــتهر أمرها في العالم ســـميت بهذا الاســـم، ولذلك فإنهم يقولون لمن عظم أمره فلان علا كعبه.

وقالَ: " قوله {قِيَـــــامًا لِّلنَّاسِ} أصـله قوام لأنه من قام يقوم، وهو ما يستقيم به الأمر ويصـلح...وقالَ: المراد بقوله {قِيَـــــامًا لِّلنَّاسِ} أي لبعض الناس وهم العرب، وإنما حسـن هذا المجاز لأن أهل كل بلد إذا قالوا الناس فعلوا كذا وصـــنعوا كذا فإنهم لا يريدون إلا أهل بلدتهم فلهذا السبب خوطبوا بهذا الخطاب على وفق عادتهم.

وقالَ: اعلم أن الآية دالة على أنه تعالى جعل أربعة أشياء سبباً لقيام الناس وقوامهم.

الأول: الكعبة وقد بينَّا معنى كونها سـبباً لقيام الناس، وأما الثاني: فهو الشـهر الحرام ومعنى كونه سبباً لقيام الناس هو أن العرب كان يقتل بعضهم بعضاً في سائر الأشهر، ويغير بعضـــهم على بعض، فإذا دخل الشـــهر الحرام زال الخوف وقدروا على الأســـفار والتجارات وصـــاروا آمنين على أنفسـهم وأموالهم وكانوا يحصـلون في الشـهر الحرام من الأقوات ما كان يكفيهم طول السـنة، فلولا حرمة الشـهر الحرام لهلكوا وتفانوا من الجوع والشـدة فكان الشـهر الحرام سـبباً لقوام معيشـتهم في الدنيا أيضـاً. فهو سـبب لاكتسـاب الثواب العظيم بسـبب إقامة مناسك الحج.

واعلم أنه تعالى أراد بالشـــهر الحرام الأشـــهر الحرم الأربعة إلا أنه عبّر عنها بلفظ الواحد لأنه ذهب به مذهب الجنس. وأما الثالث: فهو الهدي وهو إنما كان ســـبباً لقيام الناس، لأن الهدي ما يهدى إلى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه على الفقراء فيكون ذلك نسكاً للمهدي وقواماً لمعيشـــة الفقراء. وأما الرابع: فهو القلائد، والوجه في كونها قياماً للناس أن من قصـــد البيت في الشـهر الحرام لم يتعرض له أحد، ومن قصـده من غير الشـهر الحرا م ومعه هدي، وقد قلده وقلد نفسـه من لحاء شـجرة الحرم لم يتعرض له أحد، حتى أن الواحد من العرب يلقى

الهدي مقلداً، ويموت من الجوع فلا يتعرض له البتة، ولم يتعرض لها صـــاحبها أيضـــاً، وكل ذلك إنما كان لأن الله تعالى أوقع في قلوبهم تعظيم البيت الحرام، فكل من قصده أو تقرب إليه صـــــار آمناً من جميع الآفات والمخافات، فلما ذكر الله تعالى أنه جعل الكعبة البيت الحرام قياماً للناســي ذكر بعده هذه الثلاثة، وهي الشــهر الحرام والهدي والقلائد، لأن هذه الثلاثة إنما صارت سبباً لقوام المعيشة لانتسابها إلى البيت الحرام، فكان ذلك دليلاً على عظمة هذا البيت وغاية شرفه. " [١].

وقالَ العُكبريُّ: " قوله تعالى (جَعَلَ اللهُ) هي بمعنى صـــيَّرَ فيكونُ (قياما) مفعولاً ثانياً. وقيلَ هي بمعنى (خلقَ) فيكونُ قياماً حالاً، و (البيتَ) بدل من الكعبة... " [٢]

وذكرَ أبو حيَّان إنَّها بمعنى (صـيَّرَ) و (خلق)، حيثُ قالَ: " وجعل هنا بمعنى صـيَّر. وقيل: جعل بمعنى بين... " [٣].

وقالَ السَّـــمينُ الحلبيُّ: " قوله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ}: فيها وجهان، أحدهما: أنها بمعنى صَـــيَّر فتتعدَّى لاثنين، أولهما "الكعبة" والثاني "قياماً" والثاني: أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد، وهو "الكعبة" و"قياماً" نصـــبٌ على الحال. وقال بعضـــهم: إنَّ "جعل" هنا بمعنى "بَيَّن" و"حَكَم"، وهذا ينبغي أن يُحْمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة؛ إذ لم ينقل أهلُ العربية أنها تكونُ بمعنى بَيَّن ولا حَكَم، ولكن يلزم من الجَعْلِ البيانُ، وأمَّا "البيتَ" فانتصـــابُه على أحد وجهين: إما البدلِ وإما عطفِ البيان، وفائدةُ ذلك أن بعض الجاهلية – وهم خثعم– سَـمَّوْا بيتاً الكعبةَ اليمانية فجيء بهذا البدلِ أو البيانِ تبييناً له من غيره. وقال الزمخشـري: "البيتَ الحرامَ"

---

[١] مفاتيح الغيب: ٢ – ١٧١٥.

[٢] التِّبيان: ٢٢٧.

[٣] البحر المحيط: ٤ – ٢٨.

عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفةُ كذلك" واعترض عليه الشيخ بأن شرطَ البيانِ الجمودُ، والجمودُ لا يُشْعر بمدح، وإنما يُشْعر به المشتقُّ، ثم قال: "إلا أَنْ يريدَ أنه لَمَّا وُصِف البيت الحرام اقتضى المجموعُ ذلك فيمكنُ".[1]

وقال الألوسيُّ: " جعل الله الكعبة أي صيرها....وقوله تعالى البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لأنه عرف بالتعظيم عندهم فصار في معنى المعظم أو لأنه وصف بالحرام المشعر بحرمته وعظمته وذكر البيت كالتوطئة له فالاعتراض بالجمود من الجمود دون التوضيح وقيل: جيء به للتبيين لأنه كان لخثعم بيت يسمونه بالكعبة اليمانية.

وجوز أن يكون بدلا وان يكون مفعولا ثانيا لجعل وقوله سبحانه: قياما للناس نصب على الحال ويرده عطف ما بعده على المفعول الأول كما ستعلم قريبا إن شاء الله تعالى بل هذا هو المفعول الثاني وقيل: جعل بمعنى خلق فتعدى لواحد وهذا حال ومعنى كونه قياما لهم أنه سبب إصلاح أمورهم وجبرها دينا ودنيا حيث كان مأمنا لهم وملجأ ومجمعا لتجارتهم يأتون إليه من كل فج عميق ولهذا قال سعيد بن جبير: من أتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة أصابه... " [2]. و (جعل) عند الشَّيخ الدَّرويش بمعنيين (صيَّر أو خلق)، حيثُ قالَ: " و " جعلَ " لك أن تعتبرها بمعنى " صيَّرَ " وأن تعتبرها بمعنى " خلقَ ". وجعل اللهُ فعلٌ وفاعلٌ،

---

[1] الدُّر المصون: ١ – ٢١٨٦.

[2] روح المعاني: ٧ – ٣٥. وسميت كعبة على ما روى عكرمة ومجاهد لأنها مربعة والتكعيب التربيع وتطلق لغة على كل بيت مربع وقد يقال: التكعيب للارتفاع قيل: ومنه سميت الكعبة كعبة لكونها مرتفعة ومن ذلك كعب الانسان لارتفاعه ونتوه وكعبت المرأة إذا نتأ ثديها وقيل: سميت كعبة لانفرادها من البناء ورده الكرماني إلى ما قبله لأن المنفرد من البناء نأت من الأرض.

والكعبة مفعولٌ بهِ، والبيت الحرام بدل من الكعبةِ، والفائدةُ من البدليَّةِ المديحِ، وقياماً على الأوَّلِ مفعولٌ بهِ ثانٍ، وعلى الثَّاني حالٌ من الكعبةِ... " [١]

رأي الباحث: أتَّفق مع الشَّيخ الدَّرويش فيما ذهب إليه.

* النَّموذج الرَّابع:

قوله تعالى: [مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] {المائدة:١٠٣}

اختلفت آراءُ العلماء حول معنى (جعل) في هذه الآية فمنهم مَن ذهبَ إلى أنَّها بمعنى (سمَّى) ومنهم مَن ذهبَ إلى أنَّها بمعنى (شرع) وثالث بمعنى (سنَّ) ورابع بمعنى (حكمَ) وخامس بمعنى (أمر) وسادس بمعنى (وضع)، وخامس بمعنى (خلق أو صيَّرَ)

وهذه أقوالُهم في هذا الشَّأنِ:

حيثُ بيَّنَ الفرَّاءُ معنى البحيرة والسَّائبة والوصيلة والحام بقوله: " [٢].

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٢٨٩.

[٢] معاني القرآن: ١ – ٣٢٢. قد أُختلفَ في السَّائبةِ. فقيلَ: كانَ الرَّجلُ يسيّبُ من مالهِ ما شاءَ، يذهبُ بهِ إلى الَّذين يقومون على خدمة آلهتهم. قالَ بعضُهم: السَّائبةُ إذا ولدت النَّاقةُ عشرةَ أبطنٍ كُلهنَّ إناثٌ سيّبتْ فلم تُركبْ ولم يُجزَّ لها وبرٌ، ولم يُشربْ لبنها إلاَّ ولدها أو ضيف حتَّى تموتَ، فإذا ماتتْ أكلها الرِّجالُ والنِّساءُ وبُحِرَتْ أذنُ ابن ابنتها – يُريدُ – خُرِقَتْ – فالبحيرةُ ابنةُ السَّائبة، وهي بمنزلةِ أُمِّها. وأمَّا الوصيلةُ فمِن الشَّاةِ. إذا ولدت الشَّاةُ سبعة أبطنٍ عَنَاقين فولدت في سابعها عَناقاً وَجْدياً قيلَ: وصلتْ أخاها، فلا يُشربُ لبنَها النِّساءُ وكانَ للرِّجالِ، وجرت مجرى السَّائبة. وأمَّا الحامي فالفحلُ من الإبلِ ؛ كانَ إذا لَقِحَ ولدُ ولده حَمَى ظهره، فلا يُركبُ ولا يُجزُّ لهُ وبرٌ، ولا يُمنع من مرعىً، وأيَّ إبلٍ ضَربَ فيها لم يُمنعْ. " [٢]. ولم يتعرَّض لمعنى (جعل).

وقالَ ابنُ سـيِّدة الأندلسـيُّ: " {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَـآئِبَةٍ} وقال ابن عطية و{جعل} في هذه الآية لا يتجه أن تكون بمعنى (خلق الله) لأنَّ اللهَ تعالى خلق هذه الأشـياء كلَّها، ولا هي بمعنى (صـيَّر) لعدم المفعول الثاني، وإنَّما هي بمعنى (ما سـن ولا شـرع)، ولم يذكر النَّحويون في معاني جعل (شـرع)، بل ذكروا أنَّها تأتي بمعنى(خلق) وبمعنى (ألقى) وبمعنى (صـيَّر)، وبمعنى (الأخذ في الفعل) فتكون من أفعال المقاربة. وذكر بعضـهم بمعنى (سمَّى)، وقد جاء حذف أحد مفعولي ظنَّ وأخواتها إلَّا أنه قليل والحمل على ما سمع أولى من إثبات معنى لم يثبت في لسـان العرب فيحتمل أن يكون المفعول الثاني محذوفاً، أي ما صـيَّر اللهُ بحيرةً ولا سائبةً ولا وصـيلةً ولا حامياً مشروعةً بل هي من شرع غير الله. "[1]. وذهبَ ابنُ عطيَّة إلى أنَّها بمعنى ما سـنَّ ولا شـرع، حيثُ قالَ: " و " جعل " في هذه الآية لا يتجه أن تكون بمعنى خلق الله لأن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها.ولا هي بمعنى صير لعدم المفعول الثاني وإنما هي بمعنى ما سن ولا شرع فتعدت تعدي هذه التي بمعناه إلى مفعول واحد... [2]. وذهبَ ابنُ الجوزيّ إلى أنَّها بمعنى (ما أوجبَ ذلك ولا أمربهِ) [3]. وقالَ الفخرُ الرَّازيُّ: " قوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنا بَحِيرَةٍ وَلا سَائبةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ } في الآية مسائل:

المسـألة الأولى: أعلم أنه تعالى لما منع الناس من البحث عن أمور ما كلفوا بالبحث عنها كذلك منعهم عن التزام أمور ما كلفوا التزامها، ولما كان الكفار يحرمون على أنفسـهم الانتفاع بهذه الحيوانات وإن كانوا في غاية الاحتياج إلى الانتفاع بها، بيّن تعالى أن ذلك باطل فقال: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنا بَحِيرَةٍ وَلا سَائبةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ }.

---

[1] إعراب القرآن: ٣ – ٤٥٧.

[2] المحرر الوجيز: ٢ – ٢٩٠.

[3] زاد المسير: ٢ – ٤٣٦.

المسألة الثانية: أعلم أنه يقال: فعل وعمل وطفق وجعل وأنشأ وأقبل، وبعضها أعم من بعض، وأكثرها عموماً فعل، لأنه واقع على أعمال الجوارح وأعمال القلوب، أما إنه واقع على أعمال الجوارح فظاهر، وأما إنه واقع على أعمال القلوب، فدليل عليه قوله تعالى: {لَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلا ءَابَآؤُنَا} إلى قوله {كَذَالِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } (النحل: ٣٥) وأما عمل فإنه أخص من فعل، لأنه لا يقع إلا على أعمال الجوارح، ولا يقع على الهم والعزم والقصد، والدليل عليه قوله عليه السلام: "نية المؤمن خير من عمله" جعل النية خيراً من العمل، فلو كانت النية عملاً، لزم كون النية خيراً من نفسها، وأما جعل فله وجوه: أحدها: الحكم ومنه قوله {وَجَعَلُوا الملائكة الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا } (الزخرف: ١٩) وثانيها: الخلق، ومنه قوله: {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } (الانعام: ١). وثالثها: بمعنى التَّصيير ومنه قوله {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا} (الزخرف: ٣).

إذا عرفت هذا فنقول: قوله {مَا جَعَلَ اللَّهُ} أي ما حكم الله بذلك ولا شرع ولا أمر به."[١]

وقالَ الألوسيُّ: " ومعنى ما جعل ما شرع ولذلك عدى إلى مفعول واحد وهو بحيرة وما عطف عليها و من سيف خطيب أتي بها لتأكيد النفي وأنكر بعضهم مجيء جعل بمعنى شرع عن أحد من أهل اللغة وجعلها هنا للتصيير والمفعول الثاني محذوف أي ما جعل البحيرة ولا ولا مشورعة وليس كما قال فان الراغب نقل ذلك عن أهل اللغة وهو ثقة لايفترى عليهم... "[٢]. وذهبَ الشَّيخ الدَّرويشُ إلى أنَّها بمعنى (خلق) ويجوزُ أن تكونَ بمعنى (صيَّرَ)، حيثُ قالَ عند إعرابهِ لهذهِ الايةِ: " كلامٌ مُستأنفٌ، مسوقٌ لشجبِ عادات وأعمال من عاداتهم وأعمالهم مبتدعة، لم يأمر اللهُ بِها ولم يشرّعها. وما نافيةٌ، وجعلَ بمعنى خلقَ، فهي تتعدَّى لواحدٍ، أو

[١] مفاتيح الغيب: ١ – ١٧٢١.

[٢] روح المعاني: ٧ – ٤٣.

بمعنى صـيَّرَ فتتعدَّى لاثنين، ويكونُ الثَّاني محذوفاً، أي صـيَّرها مشـروعةً. واللهُ فاعلٌ، ومن حرف جرٍّ زائدٍ، وبحيرة مجرور لفظاً مفعول بهِ منصوب محلاً. " [1]

* (٤) سورة الأنعام:

النَّموذج الأوَّل:

قوله تعالى: [الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ] {الأنعام:١}

يرى الطَّبريُّ أنَّ (جعل) في هذه الآيةِ تدلُّ على اتِّصـــالِ الفعلِ ودوامهِ، حيثُ قالَ: " (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) يقولُ تعالى ذكرُهُ: الحمدُ للهِ الَّذي خلقَ السَّـــماواتِ والأرضَ، وأظلمَ الليلَ، وأنارَ النَّهارَ...عن قتادة: أمّا قولـه:"الحمد لله الذي خلق الســـماوات والأرض وجعل الظلمات والنور"، فإنه خلق السَّـــماوات قبل الأرض، والظلمةَ قبل النور، والجنّة قَبل النار.فإن قال قائل: فما معنى قوله إذًا:"جعل".

قيل: إن العرب تجعلها ظرفًا للخبرِ والفِعْل فتقول:"جعلت أفعل كذا"، و"جعلت أقوم وأقعد"، تدل بقولها"جعلت" على اتصـال الفعل، كما تقول"علقت أفعل كذا" = لا أنها في نفسـها فِعْلٌ. يدلُّ على ذلك قول القائل:"جعلت أقوم"، وأنـه لا جَعْلَ هناك ســـوى القيام، وإنما دَلَّ بقوله:"جعلت" على اتّصال الفعل ودوامه.

ومن ذلك قول الشاعر:

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَسْلُكُ فَارِدًا ... وَالمَوْتُ مُكْتَنِـعٌ طَرِيقَيْ قَادِرِ

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٣٠٤.

فَاجْعَلْ تَحَلَّلْ مِنْ يَمِينِـــكَ إنَّمَا ... حِنْثٌ اليَمِينِ عَلَى الأثِيمِ الفَاجِرِ

قول:"فاجعل تحلّل"، بمعنى: تحلل شـــيئًا بعد شـــيء = لا أن هناك جَعْلا من غير التحليل. فكذلك كل"جَعْلٍ" في الكلام، إنما هو دليل على فعلٍ له اتصـــال، لا أن له حظًّا في معنى الفعْل. فقوله:"وجعل الظلمات والنور"، إنما هو: أظلم ليلَهما، وأنارَ نَهارَهُما. " [١].

وهي عند الزَّجَّاجِ بمعنى (صنعَ وخلق)، حيثُ قالَ: " وقد يجيء جعل بمعنى (صنع، وخلق) ؛ فيكون متعدياً إلى مفعول واحد، قال الله تعالى (الحمد لله الذي خلق الســـموات والأرض وجعل الظلمات والنور) بمعنى صنع وخلق... " [٢].

- الفرق بين الخلق والجعل عند الزَّمخشري:

وهي عند الزَّمخشريّ بمعنى (أحدثَ وأنشأ)، وقد فرَّق بينَ (الخلق والجعل) بقولهِ: "

(جَعَلَ) يتعدّى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشـأ، كقوله: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صـــير كقوله: (وَجَعَلُواْ الملائكة الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَـاثاً) (الزخرف: ١٩) والفرقُ بين الخلق والجعل: أن الخلقَ فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التَّضمين، كإنشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شيئاً، أو نقله من مكان إلى مكان، ومن ذلك (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (الأعراف: ١٨٩) (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) ؛ لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة والنور من النار (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ أَزْواجاً) (فاطر: ١١) (أَجَعَلَ الآلهة إلها واحِداً) (ص: ٥). " [٣].

---

[١] جامع البيان: ١١ – ٢٤٩.

[٢] إعراب القرآن: ١ – ٨٦.

[٣] الكشَّاف: ٢ – ٥.

و (جعل) عند ابن عطيَّة، وابن الأنباري، وابن الجوزيّ، والسَّمين الحلبيّ، وابن عادل، بمعنى (خلقَ)، حيثُ قالَ ابنُ عطَّية: " والذي ينبني من مجموع آي القرآن أن الله تعالى خلق الأرض ولم يدحها ثم اســتوى إلى السَّــماء فخلقها ثم دحا الأرض بعد ذلك و " جعل " هاهنا بمعنى (خلق) لا يجوز غير ذلك وتأمل لم خصـت " السماوات والأرض " بـــ " خلق " و " الظلمات والنور " بـــ " جعل " وقال الطبري " جعل " هذه هي التي تتصرف في طرق الكلام كما تقول جعلت كذا فكأنه قال وجعل إظلامها وإنارتها. قال القاضـي أبو محمد وهذا غير جيّد لأن " جعل " إذا كانت على هذا النَّحو فلا بد أنَّ يرتبطَ معها فعلٌ آخر كما يرتبطُ في أفعال المقاربة كقولك: كاد زيدٌ يموتُ جعل زيد يجيء ويذهب وأما إذا لم تربط معها فعل فلا يصــح أن تكون تلك التي ذكر الطبري وقال السدي وقتادة والجمهور من المفسرين " الظلمات " الليل و" النور " النهار وقالت فرقة " الظلمات " الكفر و" النور" الإيمان.

قال القاضـــي أبو محمد: وهذا غيرُ جيّدٍ لأنَّه إخراج لفظ بين في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة وهذا هو طريق اللغز الذي بريء القرآن منه و " النور " أيضا هنا للجنس فإفراده بمثابة جمعه... " [1].

و(جعل) عند الفخرِ الرَّازيّ بمعنى (أحدثَ وأنشـــأ)، حيثُ قالَ: " أمَّا قوله {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } ففيه مسائل:

المســـألة الأولى: لفظ {جَعَلَ} يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشـــأ كقوله تعالى: {وَجَعَلَ الظُّلُمَـــــاتِ وَالنُّورَ } وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صـير كقوله {وَجَعَلُوا الملائكة الَّذِينَ هُمْ عِبَـادُ الرَّحْمَـنِ إِنَـاثًا } (الزخرف: ١٩) والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضـمين والتَّصـيير كإنشـاء شـيء من شـيء، وتصـيير

[1] المحرر الوجيز: ٢ – ٣١٢.

شـــيء شـــيئاً، ومنه: قوله تعالى: {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} (الأعراف: ١٨٩) وقوله {وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا} (الرعد: ٣٨) وقوله {أَجَعَلَ الآلهة إلها وَاحِدًا } (ص: ٥) وإنَّما حسـنُ لفظُ الجعل ههنا لأنَّ النَّورَ والظُّلمةَ لمَّا تعاقبا صار كأنه كل واحد منهما إنَّما تولد من الآخر. " [١].

أمَّـــا أبو حيَّان فقد نقل آراء كلٍّ من: الزَّمخشـري، وابن عطيَّة، والطَّبري، حيثُ قالَ معترضـاً على ما ذكروه: " وما ذكره – يقصـد الزَّمخشـري – من أنَّ جعل بمعنى صـيَّر في قوله: (وَجَعَلُواْ الْمَلَئِكَةَ) لا يصـــحُّ لأنّهم لم يصـــيروهم إناثاً، وإنما قال بعض النحويين: إنها بمعنى (ســـمى). وقول الطبري (جَعَلَ) هنا هي التي تتصـــرف في طرف الكلام كما تقول: جعلت أفعل كذا فكأنه قال: وجعل إظلامها وإنارتها تخليط، لأن تلك من أفعال المقاربة تدخل على المبتـدأ والخبر وهـذه التي في الآيـة تعـدت إلى مفعول واحـد، فهمـا متبـاينـان معنى واســـتعمالاً... " [٢]. وهي عند السَّـــمين بمعنى (خلق)، وعند الرَّاغب الأصـــفهاني بمعنى (أوجد).... " [٣]

– وعند المقري الجعل في القرآن على خمسة أوجهٍ ذكرها ابن عادل في قوله:

" "جَعَلَ " هنا تتعدَّى لمعفول واحد ؛ لأنها بمعنى " خَلَقَ "، هكذا عِبَارةُ النحويين، ظاهرها أنهما مُتَرَادِفَانِ، إلاَّ أنَّ الزَّمخْشَـــرِيَّ فَرَّقَ بينهما فقال: " والفَرقُ بين الخَلْقِ والجَعْلِ أنَّ الخَلْقَ فيه معنى التقدير، وفي الجَعْلِ معنى التَّصْييرِ كإنشاء شيء من شيء أو تَصْييرِ شيء شيئاً، أو نَقْلِهِ فيه معنى التقدير، وفي الجَعْلُ التَّصْييرِ كإنشاء شيء أو تَصْييرِ شيء شيئاً، أو

[١] مفاتيح الغيب: ١ – ١٧٤٢.

[٢] البحر المحيط: ٤ – ٧٢.

[٣] الدُّر المصون: ١ – ٢٢٧٩.

نَقْلِهِ من مكان إلى مكان، ومن ذلك (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (الأعراف: ١٨٩)، (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) ؛ لأنَّ الظُّلمَاتِ من الأجْرَامَ المُتَكَاثِفَةِ، والنُّور مِنَ النَّارِ ".

وقال الطَّبرِيُّ: " جَعَلَ " هنا هي التي تتصَـــرَّفُ في طَرَفِ الكلام، كما تقول: " جَعَلْتُ أفعل كذا ". فكأنه قال: " جَعَلَ إظلامها وإنارتها "، وهذا لا يُشـــبه كلام أهل اللســـان، ولكونها عند الزَّمخشـري لَيْسـت بمعنى " خَلَقَ " فسَّـرها هُنا بمعنى " أحدث " و " أنشـأ ". وكذا الراغب جعلها بمعنى " أوْجَدَ ".ثم إنَّ أبَا حيَّان اعْتَرَضَ عليه هنا لمَّا اسْـتَطْرَدَ، وذكر أنها تكون بمعنى صَـــيَّر ومثل بقوله: (وَجَعَلُواْ الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثاً) (الزخرف: ١٩). فقال وما ذكر من أن جعل بمعنى صَيَّر في قوله (وَجَعَلُواْ الْمَلاَئِكَة) لا يصـحُّ ؛ لأنهم لم يُصَـيِّروهم إناثاً وإنما بعضُ النحويين أنها هنا بمعنى " سمَّى ".

قال شـهابُ الدين: ليس المُرَادُ بالتصـيير بالفعل، بل المُراد التصـيير بالقول، وقد نصَّ الزمخشـري على ذلك، على ما سـيأتي في موضـعه إن شـاء الله تعالى، وقد ظهر الفرقُ بين تخصيص السَّمواتِ والأرض بالخَلْقِ، والظُّلُمَاتِ والنور بالجَعْل بما ذكره الزمخشري.

* فصل: قال أبو العباس المقرّي: ورد لفظ الجَعْل في القرآن على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى " خلق " قال تعالى: [وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ] {الزُّخرف:١٩}، وقوله [وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا] {فصِّلت:١٠}، وقوله:[وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ] {الفرقان:٦٢}

والثاني: بمعنى " بعث " قال تعالى: [وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا] {الفرقان:٣٥}

والثالث: بمعنى " قدره " قال تعالى [وَجَعَلَ للهِ أَنْدَادًا] {الزُّمر:٨} وقوله تعالى: [وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا] {الزُّخرف:١٩}

وقوله تعالى: [قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ] {فصِّلت:٩} أي تقولون.

الرابع: بمعنى " بَيّن " قال تعالى: [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] {الزُّخرف:٣} أي: بَيَّنَّاه بحَلالِه وحَرَامِهِ.

الخامس: بمعنى " صَـيَّرَ " قال تعالى: [وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً] {الإسـراء:٤٦} أي: صـــيرنا، وقوله [أَجَعَلْتُمْ سِـــقَايَةَ الحَاجِّ] {التوبة:١٩}، وقوله [وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزًا] {النمل:٦١}، وقوله: [إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا] {يس:٨}[١].

و(جعل) عند الشَّـيخ الدَّرويش بمعنيين (أنشـأَ وأحدثَ، وصـيَّرَ)، حيثُ قالَ: " (جعلَ) تكونُ بمعنى أنشـأ وأحدثَ، فتنصـبُ مفعولاً واحداً. وتكونُ بمعنى صـيَّرَ فتتعدَّى إلى مفعولين. وقالَ ابنُ جنّي في " الخصـائص ": " إنَّ العربَ قد تتَّسـعُ فتوقعُ أحدَ الفعلين موقعَ الآخرِ إيذاناً بـأنَّ هذا الفعلَ في معنى الآخرِ " والفرقُ بينَ الجعلِ والخلقِ دقيقٌ يلتقطـهُ الخـاطرُ المُرهفُ، وهو أنَّ الخلقَ فيهِ معنى التَّقديرِ، والجعلُ فيهِ معنى التَّضـمينِ، كإنشـاءِ شـيءٍ من شـيءٍ، أو تصيير شيءٍ شيئا، أو نقلهِ من مكانٍ إلى مكانٍ آخرٍ. " [٢]

رأي الباحث: أتَّفق مع كُلٍّ من الزَّمخشري، والدَّرويش، وابن جنّي فيما ذهبوا إليه.

* النَّموذج الثَّاني:

قوله تعالى: [فَالِقُ الإِصْـبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَـكَنًا وَالشَّـمْسَ وَالقَمَرَ حُسْـبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ] {الأنعام:٩٦}

---

[١] اللباب: ٨ – ٩.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٣٢٥.

اهتم النُّحاةُ والمفسِّـرون ومعربو القرآنِ [١] بالقراءة الواردة في هذه الآية، فمنهم مَن قرأ (جعل) ومنهم مَن قرأ (جاعل) ولكل فريق من الفريقين حُجَّتُهُ في توجيه القراءةِ. أمَّا (جعل) فقد جاءت هُنا بمعنى (خلق) وبمعنى (صيَّرَ)، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

حيثُ قالَ الطَّبريُّ: " وأما قوله:"وجاعِلُ الليل سكنًا"، فإن القرأة اختلفت في قراءته.

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والمدينة وبعض البصـــريين: (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ) بالألف على لفظ الاســم، ورفعه عطفًا على"فالق"، وخفض"الليل" بإضــافة"جاعل" إليه، ونصــب"الشــمس والقمر"، عطفًا على موضــع"الليل"، لأن"الليل" وان كان مخفوضًــا في اللفظ، فإنه في موضــع النصـــب، لأنه مفعول"جاعل". وحســـن عطف ذلك على معنى"الليل" لا على لفظه، لدخول قوله:"سكنًا" بينه وبين"الليل"، قال الشاعر:[٢]

قُعُوداً لَدَى الأبْوَابِ طُلابَ حاجَةٍ ... عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بِكْرًا[٣]

---

[١] ينظر في هذا الشَّأن المصادر الآتية: معاني القرآن للفرَّاء: ١ – ٣٤٦، جامع البيان: ١١ – ٥٥٦، إعراب القرآن للنَّحَّاس: ٢ – ٨٤، مشكل إعراب القرآن لمكي: ١ – ٢٦٢، الكشَّاف: ٢ – ٤٧، المحرَّر الوجيز: ٢ – ٤٧، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري: ١ – ٣٣٢، زاد المســير: ٣ – ٩١، مفاتيح الغيب: ١ – ١٨٤٣، ١٨٤٤، التِّبيان للعكبري: ٢٥٤، البحر المحيط: ٤ – ١٩٠، الدُّر المصـون: ١ – ٢٥٠٠، ٢٥٠١، اللباب: ٨ – ٣٠٩.

[٢] الفرزدق.

[٣] قال المحقق: ديوان الفرزدق: ٢٢٧، وطبقات فحول الشـــعراء: ٢٥٦، وتاريخ الطبري: ١٣٨، وغيرها. وسـيأتي في ٧: ١٨٨ (بولاق)، والشــعر في زياد، وقبله: دعاني زياد للعطاء ولم أكن... لأقربه ما ســاق ذو حسب وفرا وعند زياد، لو يريد عطاءهم،... رجال كثير قد يرى بهمُ فقرا.

ويروى: قعودا، ورواية ابن سـلام"طالب حاجة"، ونصـب"أو حاجة بكرا" عطفا على محل"حاجة عوان"، فمحلها نصب بقوله: "طلاب". وزاد المحقق: مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١ – ٢٠١.

نصـــــب"الحاجة" الثانية، عطفًا بها على معنى"الحاجة" الأولى، لا على لفظها، لأن معناها النصـب، وإن كانت في اللفظ خفضًـا. وقد يجيء مثل هذا أيضًـا معطوفًا بالثاني على معنى الذي قبله لا على لفظه، وإن لم يكن بينهما حائل، كما قال بعضهم:[١]

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرْهُ أَتَانَا ... مُعلّقَ شِكْوَةٍ وَزِنادَ رَاعِ [٢]

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين:(وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَـكَنًا وَالشَّـمْسَ)، على"فَعَلَ"، بمعنى الفعل الماضي، ونصب"الليل".

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصـار، متفقتا المعنى، غير مختلفتيه، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصـيب في الإعراب والمعنى.

وأخبر جل ثناؤه أنه جعل الليل سكنًا، لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار، ويهدأ فيه، فيستقر في مسكنه ومأواه." [٣]

---

[١] لرجل من قيس عيلان.

[٢] ٢) سيبويه ١: ٨٧، معاني القرآن للفراء ١: ٣٤٦، الصـاحبي: ١١٨، شرح شواهد المغني: ٢٧٠، والذي هنا رواية الفراء وابن فارس. ورواية سيبويه"بيننا نحن نطلبه"، وفي شرحه"نرقبه"، وروايته أيضًـا"معلق وفضـة". وكان في المطبوعة هنا: "فبيننا" بالفاء، وأثبت ما في المخطوطة. وفي المطبوعة: "شلوه" وهو خطأ.

"ننظره": نرقبه وننتظره. و"الشـــكوة": وعاء كالدلو أو القربة الصـــغيرة، يبرد فيه الماء، ويحبس فيه اللبن. وأما "الوفضـة"، فهي خريطة كالجعبة، يحمل فيها الراعي أدلته وزاده.ولم أجد بقية الشعر. نقلا عن المحقق.

[٣] جامع البيان: ١١ – ٥٥٦.

قال الإمامُ ابنُ خالويه: [١]" قوله: " وجاعل الليل ". يُقرأ بإثبات الألف. وخفضِ الليل، وبطرحها ونصـــب الليل. فالحُجَّةُ لمَن أثبتَ الألفَ وخفضَ: أنَّهُ ردَّ لفظ (فاعل) على مثله، وأضـافَ بمعنى ما قد مضـى، وثبت، وهو الأحسنُ، والأشـهرُ. والحُجَّةُ لمَن حذفها، ونصـب: أنَّه: جعله فعلاً ماضـياً وعطفه على فاعل [٢] معنى لا لفظاً كما عطفت العربُ اسـمَ الفاعلِ على الماضي ؛ لأنَّه بمعناه قالَ الرَّاجزُ:

يَا لَيْتَني عَلِقْتُ غير خارج أُمَّ صَبيٍّ قد حبا أو دَارج[٣].

وفي توجيههه لهذه الآيةِ قالَ السَّـــمينُ الحلبيُّ: " قوله: {وَجَاعِلَ الْلَّيْلَ} قرأ الكوفيون: "جعل" فعلاً ماضـياً، والباقون بصـيغة اسـم الفاعل، والرسـم يحتملهما، والليل منصـوب عند الكوفيين بمقتضـى قراءتهم، ومجرور عند غيرهم، ووجه قراءتهم له فعلاً مناسـبته ما بعده فإن بعده الأفعال ماضـية نحو: {جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ}، {وَهُوَ الذي أَنشَـأَكُم} إلى آخر الآيات، ويكون "سـكناً": إما مفعولاً ثانياً على أن الجعل بمعنى التصـيير، وإمَّا حالاً على أنه بمعنى الخلق، وتكون الحال مقدرة. وأمَّا قراءة غيرهم فجاعل يحتمل أن يكون بمعنى المضـيّ، وهو الظاهر، ويؤيده قراءة الكوفيين، والماضـي عند البصـريين لا يعمل إلا مع أل خلافاً لبعضـهم في منَعِ إعمال المعرَّف بها، وللكسـائي في إعماله مطلقاً، وإذا تقرر ذلك فـــ "سَكَناً" منصـوب بفعل

---

[١] الحجَّة في القراءات السَّبع: ص ١٤٦. للإمام ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ). تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطَّبعة الرَّابعة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

[٢] في قولهِ تعالى: " فالق الإصباح " الآية نفسها. الأنعام: ٩٦.

[٣] في رواية الفرَّاء: يَا لَيْتَني عَلِقْتُ غير خارج قبلَ الصَّباحِ ذات خلقٍ بَارج. أُمَّ صَـــبيٍّ قد حبا أو دَارج. وفي رواية اللسان: يا ليتني قد زرت غير خارج أُمَّ صَبيٍّ قد حبا أو دَارج. ويرى محقِّق كتاب (معاني القرآن) للفرَّاء، أنَّ الأقربَ أن تكونَ " حارج " بالحاءِ المُهملةِ أي آثم. أنظر الرِّوايتين في معاني القرآن للفرَّاء ج ١ ص ٢١٤، واللسان: درج.

مضمر عند البصريين، وعلى مقتضى مذهب الكسائي ينصبه به. وقد زعم أبو سعيد السيرافي أن اسم الفاعل المتعدي إلى اثنين يجوز أن يعمل في الثاني وإن كان ماضياً، قال: "لأنه لَمَّا أضيف إلى الأول تعذَّرت إضافته للثاني فتعيَّن نصبُه له". وقال بعضهم: "لأنه بالإضافة أشبه المعرف بأل فعمل مطلقاً" فعلى هذا "سكناً" منصوب به أيضاً، وأما إذا قلنا إنه بمعنى الحال والاستقبال فنصبُه به. و "سَكَنٌ" فَعَل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى مقبوض...." [١]. وذكر الألوسيُّ أنَّ (جعل) في الآية بمعنيين هما (صيَّر، أحدث) [٢].

وفي توجيهه لهذه الآية نحويَّاً قال الشَّيخُ الدَّرويشُ: " فالقُ الإصباح نعتٌ للهِ، والإصباح مُضافٌ إليه، وجعلَ الواو عاطفةٌ، جعلَ فعلٌ ماضٍ، واللَّيلُ مفعولُهُ الأوَّلُ، وسكناً مفعولُهُ الثَّاني، وفي قراءةٍ ينسبونها إلى الجمهرةِ " جاعل " بجرّ " الليل " بالإضافةِ مناسبة لقولهِ: " فالقُ الإصباح"، ولك أن تنصبَ سكناً على الحالِ. " [٣]

رأي الباحث: أتَّفق مع جمهور العُلماء في توجيه الراءة، ومع الألوسيّ في أنَّ (جعل) تحتملُ معنيين (صيَّرَ، وأحدث).

* النَّموذج الثَّالث:

قوله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ] {الأنعام:٩٧}

---

[١] الدُّر المصون: ١ – ٢٥٠٠، ٢٥٠١، ٢٥٠٢.

[٢] روح المعاني: ٧ – ٢٣٣.

[٣] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٤١٥.

ذهبَ ابنُ عطيَّة إلى أنَّ (جعلَ) في هذه الآيةِ بمعنى (خلق) ويُمكنُ أن تكونَ بمعنى (صيَّر) وذهبَ ابنُ الجوزيّ، والفخرُ الرَّازيُّ إلى أنَّها بمعنى (خلق)، ورأى أبو حيَّان الأندلسيُّ أنَّها بمعنى (خلق) واعترض على ابنِ عطيَّة حينما قالَ إنَّها بمعنى (صيَّر) وضعَّفهُ، ورأى السَّمينُ الحلبيُّ أنَّها بمعنى (خلق) واعترض على أبي حيَّان لأنَّه ضعَّفَ رأي ابن عطيَّة، ونفس الأمر صنعهُ ابن عادل، بينما رأى الألوسيُّ أنَّها بمعنى (أنشأ، أو صيَّرَ). وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

قالَ ابنُ عطيَّة: " و " جعل " هنا بمعنى (خلق) لدخولها على مفعول واحد وقد يمكن أن تكون بمعنى (صيَّر) ويقدر المفعول الثاني في " لتهتدوا " لأنه يقدر وهو الذي جعل لكم النجوم هداية و " في ظلمات " هي ها هنا على حقيقتها في ظلمة الليل بقرينة النجوم التي لا تكون إلا بالليل ويصح أن تكون الظلمات ها هنا الشدائد في المواضع التي يتفق أن يهتدي فيها الشمس وذكر الله تعالى النجوم في ثلاث منافع وهي قوله " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح " وقوله " وجعلناها رجوما للشياطين " وقوله " وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر " فالواجب أن يعتقد أن ما عدا هذه الوجوه من قول أهل التأثير باطل واختلاق على الله وكفر به"[1]

وبيَّن الفخرُ الرَّازيُّ العلَّة الَّتي من أجلها خلق اللهُ النُّجوم وبيَّنَ وجوه فائدتها للبشر بقولهِ:

" هذا هو النوع الثالث من الدلائل الدالة على كمال القدرة والرحمة والحكمة، وهو أنه تعالى خلق هذه النجوم لمنافع العباد وهي من وجوه:

---

[1] المحرَّر الوجيز: ٢ – ٣٨٥.

الوجه الأول: أنه تعالى خلقها لتهتدي الخلق بها إلى الطرق والمسالك في ظلمات البر والبحر حيث لا يرون شمساً ولا قمراً لأن عند ذلك يهتدون بها إلى المسالك والطرق التي يريدون المرور فيها.

الوجه الثاني: وهو أن الناس يستدلون بأحوال حركة الشمس على معرفة أوقات الصلاة، وإنما يستدلون بحركة الشمس في النهار على القبلة، ويستدلون بأحوال الكواكب في الليالي على معرفة القبلة.

الوجه الثالث: أنه تعالى ذكر في غير هذه السورة كون هذه الكواكب زينة للسماء، فقال {تَبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَآءِ بُرُوجًا} (الفرقان: ٦١) وقال تعالى: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ} (الصافات: ٦) وقال: {وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} (البروج: ١).

الوجه الرابع: أنه تعالى ذكر في منافعها كونها رجوماً للشياطين.

الوجه الخامس: يمكن أن يقال: لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر أي في ظلمات التعطيل والتشبيه، فإن المعطل ينفي كونه فاعلاً مختاراً، والمشبه يثبت كونه تعالى جسماً مختصاً بالمكان فهو تعالى خلق هذه النجوم ليهتدى بها في هذين النوعين من الظلمات، أما الاهتداء بها في ظلمات بر التعطيل، فذلك لأنا نشاهد هذه الكواكب مختلفة في صفات كثيرة فبعضها سيارة وبعضها ثابتة، والثوابت بعضها في المنطقة وبعضها في القطبين، وأيضاً الثوابت لامعة والسيارة غير لامعة، وأيضاً بعضها كبيرة درية عظيمة الضوء، وبعضها صغيرة خفية قليلة الضوء، وأيضاً قدروا مقاديرها على سبع مراتب. " [١].

[١] مفاتيح الغيب: ١ – ١٨٤٤.

وقالَ أبو حيَّان معترضـــاً على ابن عطيَّة: " و (لِتَهْتَدُواْ) متعلق بجعل مضـــمرة لأنها بدل من لكم أي جعل ذلك لاهتدائكم وجعل معناها خلق فهي تتعدى إلى واحد، قال ابن عطية: وقد يمكن أن تكون بمعنى صـــير ويقدر المفعول الثاني من (لِتَهْتَدُواْ) أي جعل لكم النجوم هداية انتهى، وهو ضـــعيف لندور حذف أحد مفعولي باب ظن وأخواتها والظاهر أن الظلمات هنا على ظاهرها وأبعد من قال: يصح أن تكون الظلمات هنا الشدائد في المواضع التي يتفق أن يهتدى فيها بها، وأضـــاف الظلمات إلى البر والبحر لملابســـتها لهما أو شـــبه مشتبهات الطرق بالظلمات وذكر تعالى النجوم في كتابه للزينة والرحم والهداية فما سوى ذلك اختلاق على الله وافتراء. " [1]. وردَّ السَّـــمينُ الحلبيُّ على أبي حيَّان بقولهِ: " وقوله تعالى: {جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ}: الظاهر أن "جعل" بمعنى خلق فتكون متعديةً لواحد، و "لكم" متعلق بـ "جَعَلَ" وكذا "لتهتدوا". فإن قيل: كيف يتعلَّق حرفا جر متَّحدان في اللفظ والمعنى؟ فالجواب أن الثاني بدلٌ من الأول بدلُ اشـــتمال بإعادة العامل، فإن "ليهتدوا" جا ر ومجرور، إذ اللام لام كي، والفعل بعدها منصوب بإضمار "أن" عند البصريين وقد تقدَّم تقريره. والتقدير: جعل لكم النجوم لاهتدائكم، ونظيره في القرآن {لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بالرحمن لِبُيُوتِهِمْ} فـــ "لبيوتهم" بدلٌ من "لمن يكفر" بإعادة العامل، وقال ابن عطية: "وقد يمكن أن يكون بمعنى "صيَّر" ويقدَّر المفعول الثاني من لتَهْتدوا، أي: جعل لكم النجوم هداية".

قال الشيخ:- يقصدُ أبا حيَّان - "وهو ضعيفٌ لندور حَذْفِ أحد مفعولي ظنَّ وأخوانها" قلت: لم يَدَّع ابنُ عطيَّة حذف المفعول الثاني حتى يجعله ضـــعيفاً إنما قال: إنه مِنْ "لتهتدوا" أي: فيُقَدَّر متعلق الجار الذي وقع مفعولاً ثانياً كما يُقدَّر في نظائره والتقدير: جعل لكم النجوم

[1] البحر المحيط: ٤ - ١٩١.

مستقرة أو كائنة لاهتدائكم. وأمَّا قوله: "أي جَعَل لكم النجومَ هدايةً" فلإيضاح المعنى وبيانه. " [١]. بينما يرى الألوسيُّ أنَّها بمعنى (أنشأ أو صيَّرَ) [٢].

قد وجَّه الدَّرويش الآية بقولهِ: " الواو حرفُ عطفٍ، وهو مبتدأ، والَّذي خبره، وجعلَ هُنا بمعنى خلقَ فتتعدَّى لواحدٍ، ولكم جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقانِ بجعل، والنُّجومُ مفعولٌ بهِ، ولتهتدوا اللامُ للتَّعليلِ والجرّ، وتهتدوا فعل مضارع منصوبٌ بأن مُضمرة بعد لامِ التَّعليلِ، والجارُّ والمجرورُ مُتعلِّقانِ بجعل أيضاً، عن طريقِ البدليَّةِ الاشتماليَّةِ، بإعادةِ العاملِ، والتَّقديرُ: جعلَ لَكُم النُّجومَ لاهتدائكم، وفي ظُلماتِ البرّ والبحرِ جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقانِ بمحذوفٍ حال، أي حال كونكم مدلجين في ظلماتِ الليلِ بالبرّ والبحرِ. " [٣]

رأي الباحث: ممَّا سبقَ يتَّضحُ لنا أنَّ (جعل) هنا بمعنى (خلق أو أنشأ) وهو رأي الأغلبيَّة من العلماءِ وأنا أتَّفقُ معهم فيما ذكروه. وخصوصاً الفخر الرَّازي.

(٥) سورة الأعراف: الآية (١٨٩)

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ] {الأعراف: ١٨٩}

وقوله تعالى: [فَلَمَّا آَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آَتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ] {الأعراف:١٩٠}

الجمهورُ على أنَّ المُرادَ بقولهِ (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدمُ عليه السَّلامُ، وأنَّ معنى (وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) هي حواءُ، و (مِنْهَا) إمَّا من جنس آدمَ مِن ضلعٍ من أضلاعهِ، وإمَّا أن يكونَ من

---

[١] الدُّر المصون: ١ – ٢٥٠٤.

[٢] روح المعاني: ٧ – ٢٣٣.

[٣] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٢ – ٤١٨.

جنسِها كما قالَ تعالى (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفسِكُمْ أَزْوَاجاً)، أمَّا (جعل) في هذه الآية فهم يرون أنَّها بمعنى (خلق) خصوصاً وأنَّ هذه الآية مُرتبطةٌ بقولهِ تعالى في سورةِ النِّساءِ: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] {النساء:١}، وهذهِ بعضُ أقوالِهم في هذا الشَّأنِ:

حيثُ قالَ الزَّجَّاجُ: " وقد يجيء جعل بمعنى(صنع، وخلق) ؛ فيكون متعدياً إلى مفعول واحد، قال الله تعالى (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) بمعنى (صنع وخلق) وقال الله تعالى (وجعل منها زوجها). " [١]

وقالَ الفخرُ الرَّازيُّ: " أجمعوا على أن المراد بالزوجة حواء وإن لم يتقدم ذكرها في هذه السورة وفي سائر القرآن ما يدل على ذلك وأنها مخلوقة منه كما قال الله تعالى في سورة النساء:

[الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا] {النساء:١}

وفي الأعراف: {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } (الأعراف: ١٨٩)، وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال: "إن المرأة خلقت من ضلع الرجل فإن أردت أن تقيمها كسرتها وإن تركتها انتفعت بها واستقامت".

لفظ {جَعَلَ} يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله تعالى: {وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير كقوله {وَجَعَلُوا الملائكة الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا } (الزخرف: ١٩) والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي

[١] إعراب القرآن: ١ – ٨٦.

الجعل معنى التضمين والتصيير كإنشاء شيء من شيء، وتصيير شيء شيئاً، ومنه: قوله تعالى: {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} (الأعراف: ١٨٩) وقوله {وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا} (الرعد: ٣٨) وقوله {أَجَعَلَ الالِهَةَ إِلَـــاهًا وَاحِدًا } (ص: ٥) وإنما حسن لفظ الجعل ههنا لأن النور والظلمة لما تعاقبا صار كأنه كل واحد منهما إنما تولد من الآخر....." [١]

و (جعل) عند الشَّـــيخ الدَّرويش بمعنى (خلقَ)، حيثُ قالَ: " جعلَ بمعنى " خلق " معطوفٌ على خلقكم، وفاعلهُ ضـــميرٌ مُســـتترٌ، ومنها جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقانِ بجعل، وزوجها مفعولٌ بهِ، واللامُ للتَّعليلِ، ويســكن فعل مضـــارع منصـــوبٌ وفاعلُه هو، وإليها جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقانِ بيســكن، والمُرادُ بالنَّفسِ آدم، وتأنيث الضَّـــمير باعتبار لفظِ النَّفس.. شـــركاء مفعول جعلا، وله جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقانِ بمحذوفٍ حال، لأنَّهُ كانَ في الأصلِ صفةً لشُركاء.. " [٢]

رأي الباحث: أتفق مع الجمهور فيما ذهبوا إليه.

(٦) سورة التَّوبة:

* النّموذج الأوَّل:

[فَأَنْزَلَ اللهُ سَـكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّـفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {التوبة:٤٠}

ظاهرُ الآيةِ يدلُّ على أنَّ (جعل) بمعنى (صـــيَّرَ) وهو ما أشـــار إليه العُلماءُ تلميحاً، وإنَّما انصبَّ تركيزُهم على القراءةِ الواردة في الآيةِ فأخذوا يوجِّهونها كلٌّ حسب وجهة نظره.

---

[١] مفاتيح الغيب: ١ – ٣٣٧، ١ – ١٧٤٢، ١ – ٢١٠٦.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣ – ٨٦.

حيثُ قالَ الفرَّاءُ: " وقوله: (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّـــفْلَى) فأوقعَ (جعلَ) على الكلمةِ، ثُمَّ قالَ: (وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا) على الاســـتئناف، ولم تُرَد بالفعلِ. وكلمةُ الَّذينَ كفروا الشِّركُ باللهِ، وكلمةُ اللهِ قولُ (لا إله إلاَّ الله). ويجوزُ (وكلمةَ اللهِ هيَ العُليا) ولستُ استحبُّ ذلك لظهورِ الله تبارك وتعالى ؛ لأنَّهُ لو نصـــبها – والفعلُ فعلُهُ – كانَ أجودَ الكلامِ أن يُقالَ: " وكلمته هي العُليا"؛ ألا ترى أنَّكَ تقولُ: قد أعتقَ أبوكَ غلامَهُ، ولا يكادونَ يقولون: أعتقَ أبوك غلامَ أبيكَ. وقالَ الشَّاعرُ في إجازةِ ذلك:

متى تأتِ زيداً قاعداً عِند حوضه ** لِتهدم ظلماً حوضَ زيدٍ تقارع. "[1]

وجعل عند النَّحَّاس بمعنى (وصـف)، حيثُ قالَ: " (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّـفْلَى) أي وصـــفها بِهذا، (وكلمةَ الله) ابتداء (هي العُليا) ابتداء وخبر، والابتداء والخبر خبرُ الأوَّل، ويجوزُ أن يكونَ " العُليا " الخبرَ، و " هي " فاصلة، وقرأ الحسنُ ويعقوبُ (وكلمةَ اللهِ) بالنَّصبِ عطفاً على الأوَّلِ، وزعمَ الفرَّاءُ أنَّ هذا بعيدٌ. قالَ: لأنَّكَ تقولُ: أعتقَ فُلانٌ غُلامَ أبيهِ ولا تقولُ: غلام أبي فلان، وقالَ حاتمُ نحواً من هذا، قالَ: كأن يكونُ وكلمتهُ هي العُليا. قالَ أبو جعفر: الَّذي ذكره القُرَّاءُ لا يُشبه الآية ولكن يُشبهها ما أنشده سيبويه:

لا أرى الموتَ يَسبقُ الموتَ شيءٌ ** نغَّص الموتُ ذا الغِنَى والفقيرا [2]

---

[1] معاني القرآن: ١ – ٤٣٨.

[2] الشَّـــاهدُ لعدي بن زيد العبادي انظر ديوانه ٦٥ لكنَّه ورد منســـوب لســـوادة بن عدي بن زيد العبَّادي في الكتاب: ١ – ٣٠, شرح الشَّواهد للشنتمري: ١ – ٣٠، شرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٤، واستشـهد به غير منسوب في تفسير الطَّبريّ: ٤ – ٤٢. نقلا عن المحقق.

وهذا جيّدٌ حَسَنٌ لأنَّهُ لا إشكالَ فيهِ بل يقولُ النَّحويون الحُذَّاقُ: إنَّ في إعادةِ الذِّكرِ في مثل هذا فائدةً وهي أنَّ فيهِ معنى التَّعظيمِ... " [١]

وتحدَّث الزَّمخشريُّ وابنُ عطيَّة والفخرُ الرَّازيُّ والعُكبريُّ وأبو حيَّان عن القراءات الواردة في هذه الآية، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

حيثُ قالَ العُكبريُّ مضعِّفاً قراءةَ النَّصبِ في الآيةِ: " (وكلمةُ اللهِ) بالرَّفعِ على الابتداءِ، و (هي العُليا) مبتدأ وخبر، أو تكون هي فصلا ؛ وقُرئ بالنَّصبِ: أي: وجعلَ كلمةَ اللهِ، وهو ضعيفٌ لثلاثةِ أوجهٍ:

أحدُها: أنَّ فيه وضعَ الظَّاهرِ موضع المُضمرِ، إذ الوجهُ أن تقولَ كلمته.

والثَّاني: أنَّ فيه دلالةً على أنَّ كلمةَ اللهِ كانت سُفلى فصارت عُليا، وليسَ كذلك.

والثَّالثُ: أنَّ توكيدَ مثل ذلك بهي بعيدٌ عن القياسِ إذ القياسُ أن يكونَ إيَّاها. "[٢].

وقد ردَّ السَّمينُ الحلبيُّ على العُكبريّ بقولهِ: " قوله: {وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا} الجمهورُ على رفع "كلمة" على الابتداء، و "هي" يجوزُ أَنْ تكونَ مبتدأ ثانياً، و "العُلْيا" خبرها، والجملة خبر الأول، ويجوز أن تكونَ "هي" فصلاً و "العليا" الخبر". وقرئ "وكلمةَ الله" بالنصب نسقاً على مفعولَيْ جَعَلَ، أي: وجعل كلمة الله هي العليا. قال أبو البقاء: "وهو ضعيفٌ لثلاثة أوجه، أحدها: وَضْعُ الظاهرِ موضعَ المضمر، إذ الوجهُ أن تقولَ: وكَلِمَتُه. الثاني: أن فيه دلالةً على أنَّ كلمة الله كانت سُفْلى فصارت عليا، وليس كذلك. الثالث: أن توكيدَ مثلِ ذلك بـ"هي" بعيد، إذ القياسُ أن يكونَ "إياها".

---

[١] إعراب القرآن: ٢ – ٢١٦.

[٢] التِّبيان: ٣٠٥، ٣٠٦.

قلت: أما الأوَّلُ فلا ضـــعفَ فيه لأنَّ القرآنَ ملآنَ من هذا النَّوع وهو مِنْ أحســـنِ ما يكون لأنَّ فيه تعظيماً وتفخيماً. وأمّا الثاني فلا يلزمُ ما ذكر وهو أن يكون الشـــيءُ المصـــيَّرُ على الضدِ الخاصّ، بل يدلُّ التَّصييرُ على انتقال ذلك الشيء المُصَيَّر عن صفةٍ ما إلى هذه الصفة. وأمَّا الثالث فـ"هي" ليست تأكيداً البتة إنما "هي" ضمير فصل على حالها، وكيف يكون تأكيداً وقد نَصَّ النحويون على أن المضمر لا يؤكد المظهر؟. " [١]

وظاهرُ كلامِ الدَّرويش يدلُّ على أنَّ (جعل) في هذه الآيةِ بمعنى (صـيَّرَ)، حيثُ قالَ: " الواو عاطفة أيضـــاً، وجعلَ فعلٌ ماضٍ، وفاعلهُ مُســـتترٌ يعودُ على اللهِ، وكلمة مفعولٌ بهِ، والَّذينَ مُضاف إليه، وجُملة كفروا صلة، والسُّفلى مفعولٌ بهِ ثانٍ لجعلَ..."[٢]

رأي الباحث: أتَفقُ مع جمهور العُلماء فيما ذهبوا إليه، وخاصَّـة ما ذهب إليه السَّـمينُ الحلبيُّ.

* (٧) سورة يونس:

النَّموذج الأوَّل:

قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا] {يونس:٥}

ذهب الطبريُّ في (جامع البيان) إلى أنَّ (جعل) في هذه الآية بمعنى (أضـــاءَ وأنار)، وذهب أبو جعفر النَّحاسُ في (إعرابه) إلى أنَّها بمعنى (صـيَّر) واتَّفق معه مكي بن أبي طالب في (مُشـــكلهِ)، وابنُ الأنباريّ في(بيانـهِ), والعُكبريُّ في (تبيانـهِ)، وأبو حيان في (محيطـهِ), والسَّـــمينُ الحلبيُّ في (دُرّهِ)، وابنُ عادلٍ في (لبابهِ). وذكر العُكبريُّ أنَّها يجوزُ أن تكون بمعنى

---

[١] الدّر المصون: ١ – ٣٠٨١.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣ – ٢١٨.

(خلق) ووافقه أبو حيَّان، بينما ذهب السَّـمينُ ووافقه ابنُ عادل إلى أنَّها يجوزُ أن تكونَ بمعنى (أنشـأ) [١]، وذهبَ الشَّـيخُ الدَّرويش إلى أنَّها بمعنيين هما (صـيَّرَ، وخلقَ. وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأن:

حيثُ قالَ الطَّبريُّ: " يقول تعالى ذكره: إنَّ ربَّكم اللهُ الذي خلقَ السمواتِ والأرضَ (هو الذي جعل الشمس ضياء)، بالنَّهار (والقمر نورًا) بالليل. ومعنى ذلك: هو الذي أضاء الشمسَ وأنار القمرَ (وقدّره منازل)، يقول: قضاه فسوّاه منازلَ، لا يجاوزها ولا يقصر دُونها، على حالٍ واحدةٍ أبدًا. وقال:(وقدّره منازل)، فوحّده، وقد ذكر "الشمس" و"القمر"، فإن في ذلك وجهين:

أحدهما: أن تكون "الهاء" في قوله:(وقدره) للقمر خاصـة، لأن بالأهلة يُعرف انقضـاءُ الشهور والسنين، لا بالشمس.

والآخر: أن يكون اكتفي بذكر أحدهما عن الآخر، كما قال في موضـــع آخر:(وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)، (سورة التوبة: ٦٢)، وكما قال الشاعر: [٢]

[١] ينظر على التَّرتيب: جامع البيان: ١٥ – ٢٣، إعراب القرآن للنَّحَّاس: ٢ – ٥، مشكل إعراب القرآن لمكي: ١ – ٣٣٩، البيان: ١ – ٤٠٨، والتِّبيان: ٣١٤، والبحر المحيط: ٥ – ١٢٩، والدُّر المصـون: ١ – ٣١٦٩، واللباب: ١٠ – ٢٦٥.

[٢] هو ابن أحمر، أو: الأزرق بن طرفة بن العمرد الفراصي.

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي... بَرِيًّا، وَمِنْ جُولِ الطَّوِيِّ رَمَانِي [١] " [٢]

وقال العُكبريُّ: " قوله تعالى (جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) مفعولان، ويجوزُ أن يكونَ ضياءً حالاً، وجعلَ بمعنى خلقَ، والتَّقديرُ: ذات ضياءٍ ؛ وقيلَ: الشَّمسُ هي الضِّياءُ... (وَالقَمَرَ نُورًا) أي ذا نورٍ ؛ وقيلَ: المصدرُ بمعنى فاعل: أي مُنيراً (وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ) أي: وقدَّر لهُ فحذفَ حرفَ الجرِّ ؛ وقيلَ التَّقديرُ: قدَّرهُ ذا منازل، وقدَّر على هذا مُتعدِّيةٌ إلى مفعولين لأنَّ معناه جعلَ وصيَّرَ ؛ ويجوزُ: أن يكونَ قدَّرَ مُتعدِّياً إلى واحدٍ بمعنى خلق ومنازل، حالٌ: أي منتقلاً. " [٣].

وقالَ أبو حيَّان: " لما ذكر تعالى الدلائل على ربوبيته من إيجاد هذا العالم العلوي والسُّفلي، ذكر ما أودع في العالم العلوي من هذين الجوهرين النيرين المشرقين، فجعل الشَّمسَ ضياءً أي: ذات ضياء أو مضيئة، أو نفس الضياء مبالغة وجعل يحتملُ أن تكونَ بمعنى صيَّر، فيكون ضياءٌ مفعولاً ثانياً. ويحتملُ أن تكونَ بمعنى خلقَ فيكون حالاً، والقمر نوراً أي: ذا نور، أو منوَّر أو نفس النور مبالغة، أو هما مصدران. وقيل: يجوز أن يكونَ ضياءٌ جمعَ كحوضٍ وحياض، وهذا فيه بعد. ولمَّا كانت الشمسُ أعظمَ جرماً خُصَّت بالضياء لأنَّه هو الذي له سطوعٌ ولمعانٌ، وهو أعظمُ من النِّورِ. " [٤].

---

[١] معاني القرآن للفراء ١: ٤٥٨، اللسان (جول)، وغيرهما. وكانت بينه وبين رجل حكومة في بئر، فقال خصمه: " إنه لص ابن لص "، فقال هذا الشعر، وبعده: دَعَانِي لِصًّا فِي لُصُوصٍ، ومَا دَعَا... بِهَا وَالِدِي فِيمَا مَضَى رَجُلَانِ ورواية البيت على الصواب: " ومن أجل الطوى "، و " الطوى ": البئر. و " الجول " و " الجال " ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها. نقلا عن المحقِّق.

[٢] جامع البيان: ١٥ – ٢٣.

[٣] التِّبيان: ٣١٤.

[٤] البحر المحيط: ٥ – ١٢٩.

وقالَ السَّـــمينُ الحلبيُّ: " قوله تعالى: {ضِـــيَآءً}: إمَّا مفعولٌ ثانٍ على أَنَّ الجَعْلَ للتَّصييرِ، وإمَّا حالٌ على أنه بمعنى الإنشاء. والجمهورُ على "ضياء" بصريح الياء قبل الألف، وأصلُها واو لأنه من الضوء." [١]

وقالَ الدَّرويشُ: " هو مبتأ، والَّذي خبره، وجُملة جعل صـــلة، وإن كانَ الجعلُ بمعنى التَّصـييرِ كانتِ الشَّـمسُ مفعولاً أوَّلاً وضـياءً مفعولاً ثانياً، وإن كانَ الجعلُ بمعنى الخلقِ كانتِ الشَّمسُ مفعولاً بهِ، وضياءً حال، والقمر نورا عطفٌ عليهما. " [٢]

رأي الباحث: أتفق مع الجمهور فيما ذهبوا إليه، وأرى أن ما ذكره الدَّرويش هو الوجه.

*** – النَّموذج الثَّاني:**

قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْـكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِـرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ] {يونس:٦٧}

ظاهر الآية الكريمةِ يدلُّ على أنَّ (جعل) هنا بمعنى (صـيَّر) ويجوزُ أن تكونَ بمعنى (خلق وأبدع) وهو ما أشار إليهِ الألوسيُّ بقولهِ: " هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصـــرا تنبيه على تفرده تعالى بالقدرة الكاملة والنعمة الشـــاملة ليدلهم على توحده ســـبحانه باستحقاق العبادة فتعريف الطرفين للقصـر وهو قصـر تعيين وفي ذلك أيضـا تقرير لما سلف من كون جميع الموجودات الممكنة تحت قدرته وملكته المفصـــح عن اختصـــاص العزة به ســبحانه والجعل إن كان بمعنى الإبداع والخلق فمبصــرا حال وإن كان معنى التَّصــيير فلكم المفعول الثاني أو حال كما في الوجه الأول فالمفعول الثاني لتسـكنوا فيه أو هو محذوف يدل

---

[١] الدُّر المصون: ١ – ٣١٦٩.

[٢] إعراب القُرآن وبيانه: ٣ – ٣٠٦.

عليه الفعول الثاني من الجملة الثانية كما أن العلة الغائية منها محذوفة اعتمادا على ما في الأولى والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتســـكنوا فيه والنهار مبصـــرا لتتحركوا فيه لمصـــالحكم فحذف من كل ما ذكر في الآخر اكتفاء بالمذكور عن المتروك وفيه على هذا صنعة الاحتباك... " [١]

واكتفى الطَّبريُّ والزَّمخشريُّ وابنُ عطيَّة بتفسيرِ الآية، ولم يشيرا إلى معنى (جعل) في هذه الآية، إلاَّ أنَّ معنى (جعل) يُفهم من خلال توجيههم التَّفسـيري، حيثُ قالَ الطَّبريُّ: " يقول تعالى ذكره: إنّ ربَّكم أيُّها الناسُ الذي اســتوجب عليكم العبادةَ، هو الربُّ الذي جعل لكم الليلَ وفصله من النَّهار، لتسكنوا فيه مما كنتم فيه في نهاركم من التَّعب والنَّصب، وتهدءوا فيه من التصـــرف والحركة للمعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار (والنهار مبصـــرًا)، يقول:: وجَعَل النهار مبصرًا، فأضاف "الإبصار" إلى "النهار"، وإنما يُبْصَر فيه، وليس "النهار" مما يبصر، ولكن لما كان مفهوما في كلام العرب معناه، خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم، وذلك كما قال جرير:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلانَ فِي السُّرَى ... وَنِمتِ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ [٢]

فأضـــاف "النوم" إلى "الليل" ووصـــفه به، ومعناه نفســـه، أنه لم يكن نائمًا فيه هو ولا بَعِيره.

---

[١] روح المعاني: ١١ – ٥٤.

[٢] ديوانه: ٥٥٤، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١ – ٧٩، من قصيدة له طويله، أجابَ بِها الفرزدق.

يقول تعالى ذكره: فهذا الذي يفعل ذلك هو ربكم الذي خلقكم وما تعبدون، لا ما لا ينفع ولا يضر ولا يفعل شيئًا. " [١].

أمَّا أبو حيَّان والسَّـــمينُ الحلبيُّ وابنُ عادلٍ فقد انصـــبَّ اهتمامُهم على الحديثِ عن الحذفِ في الآية الكريمةِ ودلالتهِ، حيثُ أبو حيَّان: " هذا تنبيه منه تعالى على عظيم قدرته وشـمول نعمته لعباده، فهو المسـتحق لأنْ يفرد بالعبادة لتسـكنوا فيه مما تقاسـون من الحركة والتردّد في طلب المعاش وغيره بالنهار، وأضاف الأبصار إلى النهار مجازاً، لأن الأبصار تقع فيه كما قال:ونمت وما ليل المطيّ بنائم أي: يبصـــرون فيه مطالب معايشـــهم. وقال قطرب: يقال أظلم الليل صار ذا ظلمة، وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ضياء وبصر انتهى. وذكر علة خلق الليل وهي قوله: لتسـكنوا فيه، وحذفها من النهار، وذكر وصـــف النهار وحذفه من الليل، وكل من المحذوف يدل على مقابله، والتقدير: جعل الليل مظلماً لتســـكنوا فيه، والنهار مبصـــراً لتحركوا فيه في مكاســـبكم وما تحتاجون إليه بالحركة، ومعنى تســـمعون: ســـماع معتبر."[٢]

وقالَ السَّـــمينُ الحلبيُّ: " قوله تعالى: {جَعَلَ لَكُمُ الْلَّيْلَ}:... الآية. انظر إلى فصـــاحة هذه الآية، حيث حَذَفَ من كل جملةٍ ما ثبت في الأخرى، وذلك أنه ذكر علة جَعْل الليل لنا، وهي قوله "لتسكنوا" وحَذَفها مِنْ جَعْل النهار، وذَكَر صفةَ النهار وهي قوله "مُبْصِراً" وحَذَفَها من الليل لدلالة المقابل عليه، والتقدير: هو الذي جَعَل لكم الليل مُظْلماً لتَسْكُنوا فيه والنهارَ مُبْصِراً

[١] جامع البيان: ١٥ – ١٤٤.

[٢] البحر المحيط: ٥ – ١٧٥.

للتتحرَّكوا فيه لمعاشِكم، فحذف "مُظْلماً" لدلالة "مبصراً" عليه، وحذف "لتتحَرَّكوا" لدلالة "لتسكنوا" وهذا أفصحُ كلامٍ. " [١]

و (جعل) عند الشَّـيخ الدَّرويش بمعنيين هما (أبدعَ وخلق، وصـيَّرَ) حيثُ قالَ: " هو مبتدأ، والَّذي خبره، وجُملةُ جعلَ صـلة الموصـولِ، ثُمَّ الجعلُ إن كانَ بمعنى الإبداعِ والخلقِ نصـبَ مفعولاً واحداً، وإن كانَ بمعنى التَّصـييرِ نصـبَ مفعولين، وعلى كُلٍّ لكم مُتعلّقٌ بجعلَ، والليل مفعولٌ بهِ، لتسكنوا: اللامُ للتَّعليلِ، وتسكنوا منصوبٌ بأن مُضمرةٌ، وفيه مُتعلّقٌ بتسكنوا، والنَّهار عطفٌ على الليلِ، ومُبصراً إمَّا حالٌ، وإمَّا مفعولٌ بهِ كما تقدَّمَ " [٢]

رأي الباحث: أتفق مع الألوسيّ فيما ذهبَ إليه.

* (٨) سورة هود:

- النَّموذج الأوَّل:

قوله تعالى: [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ] {هود:١١٨}

ظاهرُ الآيةِ يدلُّ على أنَّ (جعل) بمعنى (صيَّرَ)، حيثُ قالَ الشَّيخُ الدَّرويشُ: " (وجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً) جعلَ ومفعوليها، وواحدة صفةٌ " [٣]

وقالَ الزَّمخشـريُّ: "(وَلَوْ شَـاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) يعني لاضـطرهم إلى أن يكونوا أهل أمّة واحدة أي ملة واحدة وهي ملة الإسـلام، كقوله: [إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً] {الأنبياء:٩٢} وهذا الكلام يتضـمن نفي الاضـطرار، وأنه لم يضـطرهم إلى الاتفاق على دين

---

[١] الدُّر المصون: ١ – ٣٢٥٠.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣ – ٣٥٧.

[٣] إعراب القرآن وبيانه: ٣ – ٤١٦.

الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال:(وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) إلا ناساً هداهم الله ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه) وَلِذالِكَ خَلَقَهُمْ (ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأوّل وتضمنه، يعني: ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم، ليثيب مختار الحق بحسن اختياره، ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبّكَ) وهي قوله للملائكة [لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] {هود:١١٩} لعلمه بكثرة من يختار الباطل. " [١]

* (٩) سورة يوسف:

النَّموذج الأوَّل:

[فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ] {يوسف:٧٠}

ظاهرُ كلام الطَّبريّ يدلُّ على أنَّ (جعل) في هذه الآيةِ بمعنى (وضع)، حيثُ قالَ: " وقوله:(جعل السقاية في رحل أخيه)، يقول: جعل الإناء الذي يكيلُ به الطعام في رَحْل أخيه. و"السقاية": هي المشربة، وهي الإناء الذي كان يشرب فيه الملك ويكيلُ به الطعام." [٢]. ولم يذكر الزَّمخشري شيئاً عن معنى (جعل) واكتفى بتفسير " السِّقاية ". أمَّا ابن عطيَّة وأبو حيَّان فمعنى (جعل) عندهما (أمر أن توضع) وتحدَّث صاحب الدُّر المصون عن زيادة الواو في (جعل) وكذا فعل صاحب " اللباب ". وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ، حيثُ قالَ أبو حيَّان:

---

[١] الكشَّاف: ٢ – ٤١٣.

[٢] جامع البيان: ١٦ – ١٧٢.

" والظاهر أنّ الذي جعل السقاية في رحل أخيه هو يوسف، ويظهر من حيث كونه ملكاً أنه لم يباشر ذلك بنفسه، بل جعل غيره من فتيانه، أو غيرهم أن يجعلها." [١] ممَّا سبقَ يتَّضحُ لنا أنَّ معنى (جعل) في هذه الآية (وضع أو أمر بوضع السِّقاية في رحل أخيه).

* (١٠) سورة الرَّعد: الآية (٣)

[وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] {الرعد:٣}

باستقراء أقوال النُّحاة والمفسِّرين ومعربي القرآن اتَّضحَ لي أن (جعل) الأولى في هذه الآية بمعنى (أرسى)، و (جعل) الثَّانية بمعني (خلق)، وهو ما ذكره الطَّبريُّ، والزَّمخشريُّ، والفخرُ الرَّازيُّ، وأبو حيَّان، والعُكبريُّ، والسَّمينُ الحلبيُّ، وابنُ عادل. وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ: حيثُ قالَ الطَّبريُّ: " يقول تعالى ذكره: والله الذي مَدَّ الأرض، فبسطها طولا وعرضًا. وقوله:(وجعل فيها رواسي) يقول جل ثناؤه: وجعل في الأرض جبالا ثابتة. و"الرواسي:"جمع"راسية"، وهي الثابتة، يقال منه:"أرسيت الوتد في الأرض": إذا أثبته، كما قال الشاعر:[٢]

بِهِ خَالِدَاتٌ مَا يَرِمْنَ وهَامِدٌ ... وَأَشْعَثُ أَرْسَتْهُ الوَلِيدَةُ بِالفِهْرِ[٣]

يعني: أثبتته.وقوله:(وأنهارًا) يقول: وجعل في الأرض أنهارًا من ماء.

---

[١] البحر المحيط: ٥ – ٣٢٥.

[٢] هو الأحوص.

[٣] مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١ – ٣٢١. واللسان (رسا).

وقوله:(ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فـــــ(من) في قوله(ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من صلة(جعل) الثاني لا الأول.

ومعنى الكلام: وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات. وعنى بـ(زوجين اثنين): من كل ذكر اثنان، ومن كل أنثى اثنان، فذلك أربعة، من الذكور اثنان، ومن الإناث اثنتان في قول بعضهم.وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمي الاثنين:(زوجين)، والواحد من الذكور"زوجًا" لأنثاه، وكذلك الأنثى الواحدة"زوجًا" و"زوجة" لذكرها، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضـــع. ويزيد ذلك إيضـــاحًا قول الله عز وجل:(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى) (سـورة النجم: ٤٥) فســـمى الاثنين الـــذكر والأنثى(زوجين). وإنمـــا عنى بقولـــه:(زوجين اثنين)، نوعين وضـــربين.وقوله:(يغشـــى الليل النهار)، يقول: يجلِّل الليلُ النهارَ فيلبســـه ظلمته، والنهارُ الليلَ بضيائه... " [1]وقالَ الزَّمخشريُّ: " (جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) خلق فيها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين حين مدّها، ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت. وقيل: أراد بالزوجين: الأســـود والأبيض، والحلو والحامض، والصغير والكبير، وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة) يَغْشَى وَهُوَ الَّذِى (يلبســـه مكانه، فيصـــير أســـود مظلماً بعد ما كان أبيض منيراً." [2]. وقال الفخرُ الرَّازيُّ: " اعلم أنه تعالى لما قرر الدلائل السماوية أردفها بتقرير الدلائل الأرضـية فقال: {وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الارْضَ}.واعلم أن الاستدلال بخلقه الأرض وأحوالها من وجوه...

والنوع الثاني: من الدلائل الاســتدلال بأحوال الجبال وإليه الإشــارة بقوله: {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ} من فوقها ثابتة باقية في أحيازها غير منتقلة عن أماكنها يقال: رسا هذا الوتد وأرسيته والمراد ما ذكرنا.

---

[1] جامع البيان: ١٦ – ٣٢٨.

[2] الكشَّاف: ٢ – ٤٨٢.

واعلم أن الاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم من وجوه، الأول: أن طبيعة الأرض واحدة فحصـــول الجبل في بعض جوانبها دون البعض لا بد وأن يكون بتخليق القادر الحكيم...." [١]. وقال العُكبريُّ: " وقوله تعالى (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) فيه ثلاثةُ أوجهٍ: أحدُها: أن يكونَ مُتعلقاً بجعل الثَّانية، والتَّقدير: وجعل فيها زوجين اثنين من كُلِّ الثَّمرات. والثَّاني: أن يكونَ حالاً من اثنين وهو صفةٌ لهُ في الأصلِ. والثَّالثُ: أن يتعلَّقَ بجعل الأولى، ويكونُ جعل الثَّاني مُستأنفاً... " [٢].

وقالَ الشَّيخُ الدَّرويشُ: " وجعلَ عطفٌ على مدَّ وفيها مُتعلِّقان بجعل، ورواسي مفعولٌ بهِ، وأنهاراً عطفٌ عليهِ (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) يجوزُ في هذا الجارِّ والمجرورِ أن يتعلَّقَ بجعل بعدهُ، والتَّقديرُ: وجعلَ فيها زوجين اثنين من كُلِّ الثَّمراتِ، ويجوزُ أن يتعلَّقَ بمحذوفٍ على أنَّهُ حالٌ من اثنين ؛ لأنَّهُ في الأصلِ صفةٌ لهُ، ويجوزُ أن يتمَّ الكلامُ عند قولهِ (من كُلِّ الثَّمراتِ)، فيتعلَّقُ بجعل الأولى، والتَّقديرُ: أنَّهُ جعل في الأرضِ كذا وكذا، ومن كُلِّ الثَّمراتِ ويكونُ جعل الثَّاني مُســـتأنفاً، وفيها مُتعلِّقانِ بجعل على كُلِّ حالٍ، وزوجين مفعول جعل، واثنين صفة لزوجين. " [٣]

رأي الباحث: باستقراء أقوال النُّحاة والمفسِّرين ومعربي القرآن اتَّضحَ لي أن (جعل) الأولى في هذه الآية بمعنى (أرســـى)، و (جعل) الثَّانية بمعني (خلق). وأنا أتَّفق معهم فيما ذهبوا إليه.

---

[١] مفاتيح الغيب: ١ – ٢٥٧٥.

[٢] التِّبيان: ٣٥٠.

[٣] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ – ٦٥.

* (١١) سورة النَّحل:

النَّموذج الأوَّل:

[وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِـــكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ] {النحل:٧٢}

باستقراء أقوال النُّحاة والمفسِّرين ومعربي القرآن اتَّضحَ لي أن (جعل) الأولى في هذه الآية بمعنى (خلق)، و (جعل) الثَّانية بمعني (خلق) أيضاً، وهو ما ذكره الطَّبريُّ، والزَّمخشريُّ، وابنُ عطيَّة، وأبو حيَّان،، والسَّـمينُ الحلبيُّ، وابنُ عادل، والألوسـيُّ. وقد اختلفت آراؤهم حول كلمة (وحفدة)، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ: حيثُ قالَ الطَّبريُّ: " يقول تعالى ذكره(وَاللَّهُ) الذي(جَعَلَ لَكُمْ) أيها الناس(مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) يعني أنه خلق من آدم زوجته حوّاء،(وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً).

... عن قتادة(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِـــكُمْ أَزْوَاجًا): أي والله خلق آدم، ثم خلق زوجته منه ثم جعل لكم بنين وحفدة. واختلف أهل التأويل في المعنيين بالحفدة، فقال بعضهم...

والصَّـــوابُ من القول في ذلك عندي أن يقالَ: إنَّ اللهَ تعالى أخبر عباده معرفهم نعمه عليهم، فيما جعل لهم من الأزواج والبنين، فقال تعالى(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) فأعلمهم أنه جعل لهم من أزواجهم بنين وحفَدة، والحفَدة في كلام العرب: جمع حافد، كما الكذبة: جمع كاذب، والفسَـقة: جمع فاسـق. والحافد في كلامهم ؛ هو المتخفِّف في الخدمة والعمل. والحَفْد: خفة العمل يقال: مرّ البعير يَحفِد حفَدَانا: إذا مرّ يُسـرع في سيره. ومنه قولهم: "إليك نسعى ونحفِد": أي نسرع إلى العمل بطاعتك. يقال منه: حَفد له يحفد حفدا وحفودا وحفدانا ومنه قول الراعي:

كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقا يَمَانيَّةً ... إذا الحُدَاةُ على أكْسائها حَفَدُوا

وإذ كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل، المتخففون فيها، وكان الله تعالى ذكره أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفدُ لنا، وكان أولادُنا وأزواجُنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا وخدمنا من مماليكنا إذا كانوا يحفدوننا، فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله تعالى دلّ بظاهر تنزيله، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا بحجة عقل، على أنه عنى بذلك نوعا من الحفدة، دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكلّ ذلك علينا، لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم. وإذا كان ذلك كذلك فلكلّ الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا وجه في الصحة، ومَخْرج في التأويل. وإن كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا، لما بيَّنا من الدليل. " [1].

وقال الزَّمخشريُّ: " والله جعل لكم.....(مّنْ أَنفُسِكُمْ) من جنسكم. وقيل: هو خلق حواء من ضلع آدم.

والحفدة: جمع حافد، وهو الذي يحفد، أي يسرع في الطاعة والخدمة. ومنه قول القانت. وإليك نسعى ونحفد وقال:

حَفَدَ الْوَلاَئِدَ بَيْنَهُنَّ وَأُسْلِمَت ** بِأَكُفِّهِنَّ أزِمَّةَ الأَجْمَالِ

واختلف فيهم فقيل: هم الأختان على البنات وقيل: أولاد الأولاد، وقيل: أولاد المرأة من الزوج الأوّل، وقيل: المعنى وجعل لكم حفدة، أي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم

[1] جامع البيان: ١٧ – ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٥٩.

ويجوز أن يراد بالحفدة: البنون أنفسهم ؛ كقوله: (سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا)(النحل: ٦٧) كأنه قيل: وجعل لكم منهنّ أولاداً هم بنون وهم حافدون، أي جامعون بين الأمرين. " [١]

وقال الفخر الرَّازيُّ: " اعلم أن هذا نوع آخر من أحوال الناس، ذكره الله تعالى ليستدل به على وجود الإله المختار الكريم، وليكون ذلك تنبيهاً على إنعام الله تعالى على عبيده بمثل هذه النعم، فقوله: {جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا} قال بعضهم: المراد أنه تعالى خلق حواء من ضلع آدم، وهذا ضعيف، لأن قوله: {جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا} خطاب مع الكل، فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل، بل هذا الحكم عام في جميع الذكور والإناث. والمعنى: أنه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور، ومعنى: {مِّنْ أَنفُسِكُمْ} مثل قوله: {فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ } (البقرة: ٥٤) وقوله: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ} (النور: ٦١) أي بعضكم على بعض، ونظير هذه الآية قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا} الروم: ٢١)... " [٢]. رأي الباحث: جعل في الموضعين بمعنى (خلق) .

* النَّموذج الثَّاني:

قوله تعالي: [وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] {النحل:٧٨}

جعل في هذه الآية عند الزَّمخشريّ بمعنى (ركَّب لكم)، وعند ابن الجوزيّ بمعنى (خلق)، وعند الفخر الرَّازيّ، وابن عادل بمعنى (أعطى)، وهي عند الألوسي تصلحُ لمعنيين، الأوَّلُ بمعنى (خلق)، والثَّاني بمعنى (صيَّر)، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ، حيثُ قالَ

---

[١] الكشَّاف: ٢ – ٥٧٩.

[٢] مفاتيح الغيب: ١ – ٢٧٣٧.

الزَّمخشريُّ: " (لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا) في موضع الحال. ومعناه: غير عالمين شيئاً من حق المنعم الذي خلقكم في البطون، وسوّاكم وصوّركم، ثم أخرجكم من الضيق إلى السعة. وقوله: (وَجَعَلَ لَكُمُ) معناه: وما ركب فيكم هذه الأشياء إلا آلات لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به، من شكر المنعم، وعبادته، والقيام بحقوقه، والترقي إلى ما يسعدكم. والأفئدة في فؤاد، كالأغربة في غراب، وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة، والقلة إذا لم يرد في السماع غيرها، كما جاء شسوع في جمع شسع لا غير، فجرت ذلك المجرى. " [1].

وقالَ الفخر الرَّازيُّ: " قال تعالى: {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالابْصَارَ وَالافْـِدَةَ } والمعنى: أن النفس الإنسانية لما كانت في أول الخلقة خالية عن المعارف والعلوم بالله، فالله أعطاه هذه الحواس ليستفيد بها المعارف والعلوم... فإن قيل: قوله تعالى: {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالابْصَارَ} عطف على قوله: {أَخْرَجَكُم} وهذا يقتضي أن يكون جعل السمع والبصر متأخراً عن الإخراج من البطن، ومعلوم أنه ليس كذلك.

والجاب: أن حرف الواو لا يوجب الترتيب ؛ وأيضاً إذا حملنا السمع على الاستماع والأبصار على الرؤية زال السؤال، والله أعلم. " [2]. وقال الألوسيُّ: " وقوله تعالى: وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة يحتمل أن يكون جملة ابتدائية ويحتمل أن يكون معطوفا على الجملة الواقعة خبرا والواو لا تقتضي الترتيب ونكتة تأخيره أن السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس وأدرك وذلك بعد الإخراج وجعل إن تعدي لواحد بأن كان بمعنى خلق فلكم متعلق به وإن تعدى لاثنين بأن كان بمعنى صير فهو مفعوله الثاني وتقديم الجار والمجرو

---

[1] الكشَّاف: ٢ – ٥٨٣.

[2] مفاتيح الغيب: ١ – ٢٧٤١،

على المنصـوبات لما مر غير مرَّة. والمعنى جعل لكم هذه الأشـياء آلات تحصـلون بها العلم والمعرفة... " [١].

وقالَ الشَّـيخُ الدَّرويشُ: " وجعل عطفٌ على أخرجكم، والفاعلُ مُستترٌ تقديرُه هو، ولكم في موضـعِ المفعولِ الثَّاني لجعل، والسَّـمع مفعوله الأوَّل والأبصـار والأفئدة عطفٌ عليهِ. "[٢] رأي الباحث: وأنا أرى أنَّها بمعنى (خلق) ويجوزُ أن تكونَ بمعنى (صـــيَّر) وهو ما ذهب إليه الألوسيُّ في توجيهه للآية.

* – النَّموذج الثَّالث:

قولـه تعـالى: [وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَـــكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْـتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْـوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْـعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ] {النحل:٨٠}

قال الفرَّاءُ: " وقوله (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ) يعني الفســاطيط للسَّــفرِ، وبيوت العربِ الَّتي من الصُّوفِ والشَّعرِ... " [٣]. وذكر صاحبُ زاد المسير أنَّ (جعل) بمعنى (خلق)، وذكر السَّـمينُ الحلبيُّ أنَّها بمعنى (صـيَّر، وخلق)، وذكر الزَّمخشـريُّ تفسـير السَّكن والبيوت، وتحـدَّثَ الفخرُ الرَّازيُّ عن أنواع البيوت عند العرب، وانتقد أبو حيَّان رأي ابن عطيَّة. وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

---

[١] روح المعاني: ١٤ – ٢٠١.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ – ٢٨٣.

[٣] معاني القرآن: ٢ – ١١١، ١١٢.

حيثُ قالَ الزَّمخشـريُّ: " والله جعل لكم..... (مِن بُيُوتِكُمْ) التي تسـكنونها من الحجر والمدر والأخبية وغيرها. والسكن: فعل بمعنى مفعول، وهو ما يسكن إليه وينقطع إليه من بيت أو إلف (بُيُوتًا)هي القباب والأبنية من الأدم والأنطاع (تَسْـتَخِفُّونَهَا) ترونها خفيفة المحمل في الضـرب والنقض والنقل (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) أي يوم ترحلون خف عليكم حملها وثقلها، ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضـربها. أو هي خفيفة عليكم في أوقات السـفر والحضـر جيمعاً، على أنّ اليوم بمعنى الوقت (وَمَتَاعاً) وشـيئاً ينتفع به (إِلَى حِينٍ) إلى أن تقضـوا منه أوطاركم. أو إلى أن يبلى ويفنى أو إلى أن تموتوا... " [1]. وقالَ ابنُ الجوزيّ: " قوله تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) أي موضـعا تسكنون فيه وهي المساكن المتخذة من الحجر والمدر تسـتر العورات والحرم وذلك أن الله تعالى خلق الخشـب والمدر والآلة التي بها يمكن بناء البيت وتسقيفه وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا وهي القباب والخيم المتخذة من الأدم تستخفونها أي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم..." [2]

وقال الفخرُ الرَّازيُّ: " واعلم أن البيوت التي يسكن الإنسان فيها على قسمين:

القسـم الأول: البيوت المتخذة من الخشـب والطين والآلات التي بها يمكن تسـقيف البيوت، / وإليها الإشـارة بقوله: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنا بُيُوتِكُمْ سَـكَنًا} وهذا القسـم من البيوت لا يمكن نقله، بل الإنسان ينتقل إليه.

والقسـم الثاني: القباب والخيام والفسـاطيط، وإليها الإشـارة بقوله: {وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الانْعَـامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ } وهذا القسم من البيوت يمكن نقله وتحويله

---

[1] الكشَّاف: ٢ – ٥٨٣.

[2] زاد المسير: ٤ – ٤٧٦.

من مكان إلى مكان. واعلم أن المراد الأنطاع، وقد تعمل العرب البيوت من الأدم وهي جلود الأنعام أي يخف عليكم حملها في أسفاركم....

فإن قيل: عطف المتاع على الأثاث والعطف يقتضي المغايرة، وما الفرق بين الأثاث والمتاع ؟

قلنا: الأقرب أن الأثاث ما يكتسي به المرء ويستعمله في الغطاء والوطاء، والمتاع ما يفرش في المنازل ويزين به./ اعلم أن الإنسان إما أن يكون مقيماً أو مسافراً، والمسافر إما أن يكون غنياً يمكنه استصحاب الخيام والفساطيط، أو لا يمكنه ذلك فهذه أقسام ثلاثة:

أما القسم الأول: فإليه الإشارة بقوله: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنا بُيُوتِكُمْ سَكَنًا}.

وأما القسم الثاني: فإليه الإشارة بقوله: {وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الانْعَـامِ بُيُوتًا} وأما القسم الثالث: فإليه الإشارة بقوله: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـالا} وذلك لأن المسافر إذا لم يكن له خيمة يستظل بها فإنه لا بد وأن يستظل بشيء آخر كالجدران والأشجار وقد يستظل بالغمام كما قال: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ} (البقرة: ٥٧).... " [1].

وقال أبو حيَّان: " وليس السكن بمصدر كما ذهب إليه ابن عطية، وكأنه تعالى ذكر أولاً ما غالب البيوت عليه من كونها لا تنقل، بل ينتقل الناس إليها. ثم ذكر ثانياً ما منّ به علينا من المتخذ من جلود الأنعام، وهو ما ينتقل من القباب والخيام والفساطيط التي من الأدم، أو ذكر أولاً البيوت على طريق العموم، ثم ذكر بيوت الجلود خصوصاً تنبيهاً على حال أكثر العرب، فإنهم لانتجاعهم إنما بيوتهم من الجلود، والظاهر أنه لا يندرج في البيوت التي من جلود الأنعام بيوت الشعر، وبيوت الصوف والوبر. وقال ابن سلام: تندرج لأنها ثابتة فيها،

[1] مفاتيح الغيب: ١ – ٢٧٤٣.

فهي منها. ومعنى تستخفونها: تجدونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل. يوم ظعنكم: يوم ترحلون خف عليكم حملها ونثلها، ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها. وقد يراد بالاستخفاف في وقتي السفر والحضر أي: مدة النجعة والإقامة... والظاهر أنّ أثاثاً مفعول، والتقدير: وجعل من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً. وقيل: أثاثاً منصوب على الحال على أنّ المعنى: جعل من أصوافها وأوبارها وأشعارها بيوتاً، فيكون ذلك معطوفاً على من جلود الأنعام، كما تقول: جعلت لك من الماء شراباً ومن اللبن، وفي التقدير الأول يكون قد عطف مجروراً على مجرور، ومنصوباً على منصوب كما تقول: ضربت في الدار زيداً وفي القصر عمراً، " [1]

وقال السَّمينُ الحلبيُّ: " قوله تعالى: {سَكَناً}: يجوز أن يكونَ مفعولاً أول، على أنَّ الجَعْلَ تصييرٌ، والمفعولُ الثاني أحدُ الجارَّيْنِ قبله. ويجوز أن يكونَ الجَعْلُ بمعنى الخَلْقِ فيتعدَّى لواحدٍ. وإنما وَحَّد السَّكن لأنه بمعنى ما تَسْكُنُون فيه، قاله أبو البقاء: وقد يُقال: إنه في الأصل مصدرٌ، وإليه ذهب ابن عطية فتوحيدُه واضحٌ. إلا أنَّ الشيخ منع كونَه مصدراً، ولم يذكر وَجْهَ المنعِ، وكأنه اعتمد على قولِ أهل اللغة أن "السَّكَن" فَعَل بمعنى مَفْعُول كالقَبْضِ والنَّقْض بمعنى المقبوض والمنقوض، وأنشد الفراء:

جاء الشتاءُ ولَمَّا أتخِذْ سَكَناً * يا ويحَ نفسي مِنْ حَفْرِ القراميصِ

قوله: {أَثَاثاً} فيه وجهان، أحدهما: أنه منصوبٌ عطفاً على "بُيوتاً"، أي" وَجَعَلَ لكم من أصوافِها أثاثاً، وعلى هذا فيكونُ قد عطف مجروراً على مجرور ومنصوباً على منصوبٍ، ولا فَضْل هنا بين حرفِ العطفِ والمعطوف حينئذٍ. وقال أبو البقاء: "وقد فُصِلَ بينه وبين حرفِ العطفِ بالجارِّ والمجرور وهو قولُه {وَمِنْ أَصْوَافِهَا}، وهو ليس بفصيحٍ مستقبَحٍ كما زعم

[1] البحر المحيط: ٥ – ٥٠٧.

في "الإيضـاح"؛ لأنَّ الجارَّ والمجرورَ مفعول، وتقديمُ / مفعولٍ على مفعولٍ قياسٌ". وفيه نظرٌ؛ لِما عَرَفْتَ من أنه عَطْفُ مجرورٍ على مثلِه ومنصوبٍ على مثله.

والثاني: أنه منصـوبٌ على الحالِ، ويكون قد عَطَفَ مجروراً على مثلِه، تقديرُه: وجَعَل لكم مِنْ جلودِ الأنعام ومِنْ أصـوافِها وأوبارِها وأشـعارِها بيوتاً حالَ كونِها أثاثاً، فَفَصَـل بالمفعول بين المتعاطفين. وليس المعنى على هذا، إنما هو على الأول. " [١]

وقال الشَّـــيخُ الدَّرويشُ: " والله مبتدأ، وجملة جعل خبر مفعوله الأوَّل ســكناً ومفعوله الثَّاني أحدُ الجارَّين، والثَّاني حالٌ، لأنَّهُ كانَ صـفةً لسـكناً، وتقدَّمَ عليه وإذا كانت جعل بمعنى خلقَ تعلَّقَ أحدُ الجارَّين بهِ، واكتفى بمفعولٍ واحدٍ. " [٢]

وأنا أتَّفقُ مع السَّمينِ الحلبيّ فيما ذهبَ إليهِ.

*- النَّموذج الرَّابع:

[وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَـــرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ] {النحل:٨١}

لم يتعرَّض الفرَّاءُ لمعاني (جعل) في هذه الآيةِ، وإنَّما اكتفى بقولهِ: " وقوله: (سَـــرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ) ولم يقل البردَ، وهي تقي الحرَّ والبردَ، فتُرِكَ لأنَّ معناه معلومٌ – والله أعلم – كقولِ الشَّاعرِ: وما أدْرِي إذا يمَّمت وجهاً ** أريد الخيرَ أيُّهما يليني

[١] الدُّر المصون: ١ – ٣٧٤١.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٤ – ٢٨٣.

يُريدُ أيّ الخير والشَّر يليني لأنَّهُ إذا أراد الخيرَ فهو يتَّقي الشَّرَ... " [1]

و (جعل) في قولهِ تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمْ سَـــرَابِيلَ تَقِيكُمُ...) عند أبي جعفر النَّحَّاسِ بمعنى

(خلقَ)، حيثُ قالَ: " أي: خلقَ لكُم ما تتَّخذون منه ســرابيلَ وأقدرَكُمْ على عملهِ ورُويَ عن ابنِ عبَّاسٍ رحمه اللهُ أنَّهُ قرأ (كَذَلِكَ تتِمَّ نِعَمَهُ عليكم) ورفع النِّعمةَ (لعلَّكم تَسْـــلَمونَ) بفتحِ التَّاءِ واللامِ. " [2]

واكتفى الزَّمخشــريُّ، وابنُ عطيَّة، وابنُ الجوزيّ، والفخرُ الرَّازيُّ، وأبو حيَّان، والسَّــمينُ الحلبيُّ، وابنُ عادلٍ بتفسير الآيةِ ولم يتعرَّضوا لمعنى (جعل) فيها.

رأي الباحث: أرى أنَّ جعل تحتمل عدَّة معانٍ: صيَّير، خلق، صنع، أنشأ.

* (١٢) سورة الإسراء:

قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا] {الإسراء:٩٩}

اهتم النُّحاةُ والمفسِّــرون ومعربو القرآن بتفســير هذه الآيةِ ولم يتعرَّضــوا لدلالةِ (جعل) فيها. وظاهر الآيةِ يدلُّ على أنَّ (جعل) بمعنى (صـــيَّرَ) أي مُتعدِّية لمفعولين، وهو ما ذكره الشَّــيخ الدَّرويش عندما تعرَّض لإعرابِ هذه الآية، حيثُ قالَ: " الواو عاطفةٌ، وجعلَ معطوفٌ على أولم يروا ؛ لأنَّهُ في تقديرِ: قد رأوا، والمعنى قد علموا بالدَّلائلِ العقليَّةِ أنَّ مَن قدرَ على

---

[1] معاني القرآن: ٢ – ١١٢.

[2] إعراب القرآن: ٢ – ٤٠٥.

خلقِ السَّـــمواتِ والأرضِ هو قادرٌ على خلقِ أمثالهم وجعل أجل لهم، ولهم مُتعلِّقانِ بمحذوف جعلَ الثَّاني، وأجلاً، مفعول جعل الأوَّل... " [١]

* (١٣) سورة مريم:

[فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا] {مريم:٢٤}

اكتفى الفرَّاءُ، والطَّبريُّ، والنَّحَّاسُ، ومكي، والزَّمخشـريُّ، وابنُ الجوزيّ، والفخرُ الرَّازيُّ، وأبو حيَّان، والألوسـيُّ، بتفسـير الآيةِ وذكر القراءات الواردة في قوله تعالى (مِن) وتوجيهها، والمقصـود بقولهِ تعالى (سَرِيًّا)، ولم يتعرَّضـوا لمعنى (جعل) في الآيةِ، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

إذ صـــرح السَّـــمينُ الحلبيُّ ووافقه ابنُ عادل بأن (جعل) في هذهِ الآيةِ بمعنيين هما (خلقَ، أو صـــيَّرَ)، وذكر الشَّـــيخُ الدَّرويشُ أنَّها بمعنى (صـــيَّرَ)، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّـأنِ: حيثُ قالَ السَّـمينُ الحلبيُّ: " قوله: {مِن تَحْتِهَآ}: قرأ الأخَوَان ونافع وحفص بكسـر ميم "مِنْ"، وجَرَّ "تحتِها" على الجار والمجرور. والباقون بفتحها ونصـــب "تحتَها". فالقراءةُ الأولى تقتضـــي أن يكونَ الفاعلُ في "نادى" مضـــمراً وفيه تأويلان، أحدهما: هو جبريل ومعنى كونِه {مِن تَحْتِهَآ} أنه في مكانٍ أسفلَ منها. ويَدُل على ذلك قراءةُ ابنِ عباس "فناداها مَلَكٌ مِنْ تحتها: فَصَـــرَّح به. و {مِن تَحْتِهَآ} على هذا فيه وجهان أحدهما: أنه متعلقٌ بالنداء، أي: جاء النداء مِنْ هذه الجهةِ. والثاني: أنه حالٌ من الفاعل، أي: فناداها وهو تحتَها.

وثاني التأويلين: أنَّ الضمير لعيسى، لأي: فناداها المولودُ مِنْ تحت ذَيْلها. والجارُّ فيه الوجهان: مِنْ كونِه متعلِّقاً بالنداء، أو بمحذوفٍ على أنه حالٌ. والثاني أوضح.

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ – ٤١٦.

والقراءةُ الثانية: تكون فيها "مَن"ْ موصولةً، والظرفُ صلتُها، والمرادُ بالموصولِ: إمَّا جبريلُ، وإمَّا عيسى.

قوله: {أَلاَّ تَحْزَنِي} يجوزُ في "أَنْ" تكونَ مفسرةً لتقدُّمِها ما هو بمعنى القول، و "لا" على هذا ناهيةٌ، وحَذْفُ النونِ للجزم؛ وأَنْ تكونَ الناصبةَ و "لا" حينئذٍ نافيةٌ، وحَذْفُ النونِ للنصبِ. ومَحَلَّ "أَنْ": إمَّا نصب أو جرٌّ لأنها على حَذْفِ حرفِ الجر، أي: فناداها بكذا. والضمير في "تحتها": إمَّا لمريمَ عليها السلام، وإمَّا للنخلةِ، والأولُ أَوْلَى لتوافُقِ الضميرين.

قوله: "سَرِيًّا" يجوز أَنْ يكونَ مفعولاً أولَ، و "تحتك" مفعولٌ ثان لأنها بمعنى صَيَّر. ويجوز أن تكون بمعنى خَلَق، فتكون "تحتك" لغواً.

والسَّرِيُّ فيه قولان، أحدهما: أنه الرجلُ المرتفعُ القَدْرِ، مِنْ سَرُوَ يَسْرُو كشَرُف يَشْرُف، فهو سَرِيٌّ. وأصله سَرِيْوٌ، فأُعِلَّ إعلالَ سَيِّد، فلامُه واوٌ. والمرادُ به في الآية عيسى بن مريم عليه السلام، ويُجْمع "سَرِيٌّ" على "سَراة" بفتح السين، وسُرَواء كظُرَفاء، وهما جمعان شاذَّان، بل قياسُ جمْعِه "أَسْرِيث"، كغنِيّ وأَغْنِياء. وقيل: السَّرِيُّ: مِنْ سَرَوْتُ الثوبَ، أي: نَزَعْتُه، وسَرَوْتُ الجُلَّ عن الفَرَس، أي: نَزَعْتُه. كأنَّ السَّرِيَّ سَرَى ثوبَه، بخلاف المُدَّثِّر والمُتَزَمِّل. قاله الراغب.

والثاني: أنه النهرُ الصغير، ويناسِبُه "فكُلي واشربي" واشتقاقه مِنْ سَرَى يَسْرِي، لأن الماءَ يَسْري فيه، فلامُه على هذا ياء، وأنشدوا للبيد:

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ فَصَدَّعا * مَسْجورةً مُتَجاوِزاً قُلاَّمُها. " [1]

رأي الباحث: أتَّفق مع السَّمين وابن عادل والدَّرويش فيما ذهبوا إليه.

---

[1] الدُّر المصون: ١ – ٣٩٧٩، ٣٩٨٠.

* (١٤) سورة طه: الآية (٥٣)

قوله تعالى: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى] {طه:٥٣}

اكتفى النَّحَّاسُ، وابنُ عطيَّة، وابنُ الجوزيّ، والفخرُ الرَّازيُّ بتفسير الآية وبتوجيه القراءة الخاصَّة في قولهِ (مهدا)، ولم يتعرَّضوا لمعنى جعل في الآيةِ. وذهبَ الطَّبريُّ، والزَّمخشريُّ، وأبو حيَّان إلى أنَّ (جعل) بمعنى (مهَّدَ). وظاهرُ كلامِ الدَّرويشِ يدلُّ على أنَّها بمعنى (صيَّرَ)، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّأنِ:

حيثُ قالَ الطَّبريُّ: " اختلف أهل التأويل في قراءة قوله(مَهْدًا) فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأرْضَ مِهادًا) بكسر الميم من المِهاد وإلحاق ألف فيه بعد الهاء، وكذلك عملهم ذلك في كلّ القرآن وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك، أنه إنما اختاره من أجل أن المِهاد: اسم الموضع، وأن المهد الفعل، قال: وهو مثل الفرش والفراش. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين(مَهْدًا) بمعنى: الذي مهد لكم الأرض مهدا.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار مشهورتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيها. " [١]

وقال السَّمينُ الحلبيُّ: " والمَهْدُ: ما يُهَيَّأُ للصبي أَنْ يُرَبَّى فيه، مِنْ مَهَّدْتُ له المكانَ أي: وَطَّأْته ولَيَّنْتُه له، وفيه احتمالان، أحدُهما: أن يكونَ أصلُه المصدرَ، فَسُمِّيَ به المكانُ، وأن يكونَ بنفسِه اسمَ مكانٍ غيرَ مصدرٍ، وقد قُرِيءَ مَهْداً ومِهاداً في طه... قوله: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ}: في هذا الموصولِ وجهان، أحدُهما: أنه خبرُ مبتدأ مضمرٍ، أو منصوبٌ بإضمار

[١] جامع البيان: ٤ – ٦٨٧.

"أمدح"، وهو على هذين التقديرين مِنْ كلامِ الله تعالى لا مِنْ كلامِ موســـى، وإنما احْتجنا إلى ذلك لأنَّ قولَه {فَأَخْرَجْنَا بِهِ}، وقوله: {كُلُواْ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ} وقولَه {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ} إلى قوله {وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ} لا يَتَأَتَّى أن يكونَ مِنْ كلام موســـى؛ فلذلك جَعَلْناه من كلامِ الباري تعالى. ويكون فيه التفاتٌ من ضمير الغَيْبةِ إلى ضمير المتكلِّم المعظمِ نفسَه، فإن قلتَ: أجعلهُ مِنْ كلامِ موسى، يعني أنه وَصَفَ ربَّه تعالى بذلك ثم التفتَ إلى الإخبار عن الله بلفظِ المتكلِّمِ. قيل: إنما جَعَلناه التفاتاً في الوجهِ الأول؛ لأنَّ المتكلمَ واحدٌ بخلاف هذا، فإنه لا يتأتَّى فيه الالتفاتُ المذكورُ وأخواتُه من كلام الله.

وقرأ الكوفيون "مَهْداً" بفتح الميم وســكونِ الهاء من غير ألفٍ. والباقون "مِهاداً" بكســرِ الميم وفتح الهاء وألفٍ بعدها. و فيه وجهان: أحدهما: أنهما مصدران بمعنى واحد يقال: مَهَدْتُه مَهْداً ومِهاداً، والثاني: أنهما مختلفان، فالمِهادُ هو الاســمُ والمَهْد هو الفعل، أو أنَّ مِهاداً جمعُ مَهْد نحو: فَرْخ وفِراخ وكَعْب وكِعاب. ووَصْـــفُ الأرضِ بالمَهْدِ: إمَّا مبالغةً، وإمَّا على حذف مضاف أي: ذات مَهْدٍ." [1]

وقالَ الشَّيخُ الدَّرويشُ: " الَّذي خبر مبتدأ محذوف، أي: هو، وجُملة جعل صلةٌ، ولكم حال لأنَّهُ كانَ صفةً لمهاداً، والأرضُ مفعولٌ بهِ أوَّل، ومهاداً مفعولٌ بهِ ثانٍ... " [2]

* (١٥) سورة الحجِّ: الآية (٧٨)

[وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ...] {الحج:٧٨}

---

[1] الدُّر المصون: ١ – ١٢٤٣، ٤٠٦٩، ٤٠٧٠.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٤ – ٦٨٧.

ذهبَ الفرَّاءُ، وأبو جعفر النَّحاسُ، والألوســـيُّ إلى أنَّ (جعل) في هذه الآيةِ بمعنى (وسَّعَ)، ووافقهم الطَّبريُّ الَّذي قالَ إنَّها بمعنى (ما ضـيَّقَ)، وذهبَ الزَّمخشريُّ إلى أنَّها بمعنى (فتحَ باب التوبةِ، وفسَّحَ)، وذهبَ العُكبريُّ، والسَّمينُ الحلبيُّ إلى أنَّها بمعنى (سـهَّل)، وذهبَ الشَّـيخُ الدَّرويشُ إلى أنَّها بمعنى (صـيَّر) تلميحاً وليسَ تصـريحاً، وهذه بعضُ أقوالهم في هذا الشَّـأنِ: حيثُ قالَ الفرَّاءُ: " وقوله: فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، من ضـيقٍ. وقوله (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) نصـبتها على: وسَّـــعَ عليكم كملَّةِ أبيكم إبراهيم ؛ لأنَّ قولَهُ (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقولُ: وسَّـعَهُ وسمَّحهُ كَملَّةِ إبراهيمَ، فإذا ألقيت الكاف نصـبت. وقد تنصـبُ (ملَّةَ إبراهيمَ) على الأمرِ بِها ؛ لأنَّ أوَّلَ الكلامِ أمرٌ كأنَّهُ قالَ: اركعوا والزموا مِلَّةَ إبراهيمَ. " [1]

وقالَ الطَّبريُّ: " وقولـه(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقول تعالى ذكره: وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبَّدكم به من ضـــيق، لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه، بل وسَّــع عليكم، فجعل التوبة من بعض مخرجا، والكفَّارة من بعض، والقصــاص من بعض، فلا ذنب يذنب المؤمن إلا وله منه في دين الإسلام مخرج.

عن ابن عباس، قوله(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقول: ما جعل عليكم في الإسـلام من ضـيق، هو واسـع، وهو مثل قوله في الأنعام(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْـلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقًا حَرَجًا) يقول: من أراد أن يضـله يضـيق عليه صدره حتى يجعل عليه الإسلام ضيقا، والإسلام واسع.

... أخبرنا عبيد، قال: سـمعت الضـحاك يقول في قوله وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يقول: من ضـيق، يقول: جعل الدين واسـعا ولم يجعله ضـيقا. وقوله(مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) نصـب ملة بمعنى: وما جعل عليكم في الدين من حرج، بل وسـعه، كملَّة أبيكم، فلما لم يجعل

[1] معاني القرآن: ٢ – ٢٣١.

فيها الكاف اتصلت بالفعل الذي قبلها فنصبت، وقد يحتمل نصبها أن تكون على وجه الأمر بها، لأن الكلام قبله أمر، فكأنه قيل: اركعوا واسجدوا وألزموا ملة أبيكم إبراهيم." [1]

وقالَ الشيخُ الدَّرويش: " وما عاطفة، وما نافيةٌ، وجعلَ فعل ماضٍ، وفاعله مُستترٌ تقديرُه: هو، وعليكم مُتعلِّقان بمحذوفٍ مفعولٌ بهِ ثانٍ لجعل، وفي الدِّين حالٌ، ومن حرف جر زائدٍ، وحرج مجرور لفظاً منصوب محلّاً، لأنَّهُ مفعولُ جعلَ الأوَّل. " [2]

رأي الباحث: ذهبَ الفرَّاءُ، وأبو جعفر النَّحاسُ، والألوسيُّ إلى أنَّ (جعل) في هذه الآيةِ بمعنى (وسَّعَ)، ووافقهم الطَّبريُّ الَّذي قالَ إنَّها بمعنى (ما ضيَّقَ)، وذهبَ الزَّمخشريُّ إلى أنَّها بمعنى (فتحَ باب التوبةِ، وفسَّحَ)، وذهبَ العُكبريُّ، والسَّمينُ الحلبيُّ إلى أنَّها بمعنى (سهَّل)، وذهبَ الشَّيخُ الدَّرويشُ إلى أنَّها بمعنى (صيَّر) تلميحاً وليسَ تصريحاً. وأنا أتَّفقُ مع جمهور العُلماء فيما ذهبوا إليه.

---

[1] جامع البيان: ١٨ – ٦٨٩، ٦٩١.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥ – ١٨٢.

* ملحق بمواطن ورود الفعل (جعل) ودلالاتها عند النَّحويين والمفسِّرين:

السُّورة	الآية	دلالة الفعل (جعل)
البقرة	[الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا {البقرة:٢٢}	صيَّر: عند الجمهور صيَّر, خلق: عند العكبري
	[فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا] {البقرة:٦٦}	صيَّر: عند الجمهور
	[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً] {البقرة:١٤٣}	صيَّر: عند الجمهور شرَّع وحكم: عند الفخر الرَّزي هدى: عند أبي حيَّان
النِّساء	[وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا] {النساء:٥}	صيَّر، أو خلق، أو أوجد: عند الجمهور
	[فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا] {النساء:٩٠}	أذِن: عند الجمهور صيَّر: عند السَّمين، والدَّرويش
المائدة	[وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا] {المائدة:٢٠}	الأولى بمعنى: أرسل، أو بعث، أو أوجدَ، والثَّانية بمعنى: صيَّرَ: عند الجمهور.

السُّورة	الآية	دلالة الفعل (جعل)
	[وَجَعَلَ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ] {المائدة:٦٠}	صيَّر: عند الجمهور خلق: عند أبي علي الفارسي
	قوله تعالى: [جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ] {المائدة:٩٧}	صيَّرَ: عند الجمهور صيَّر، حكم: عند الرَّزي صيَّرَ، وخلق: عند العكبري،والسَّمين الحلبي، والألوسي، والدَّرويش. صيَّر، بيَّنَ: عند أبي حيَّان
	[مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ] {المائدة:١٠٣}	سنَّ، وشرع: عند ابن عطيَّة صيَّر، سمَّى:عند ابن سيدة، وأبي حيَّان أوجب، وأمر: عند الفخر الرَّازي. سمَّى: عند السَّمين، وأبي البقاء شرَّع ووضع: عند أبي البقاء، والزَّمخشري، وابن عطيَّة

السُّورة	الآية	دلالة الفعل (جعل)
		خلق، وصيَّر: عند الدَّرويش
الأنعام	[الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ] {الأنعام:١}	اتِّصـــال الفعل ودوامه: عند الطَّبري. صنع، وخلق: عند الزَّجاج أحـدث، وأنشـــأ: عـنـد الزَّمخشري، (وفرَّق بينَ الخلق والجعل)، والفخر الرَّازي. خلق: عند الجمهور أوجد: عند الرَّاغب الأصفهاني
	[فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا] {الأنعام:٩٦}	خلق، صيَّر: عند الجمهور
	[وَهُوَ الَّـذِي جَعَـلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَـدُوا بِهَـا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ] {الأنعام:٩٧}	خلق، وأنشأ: عند الجمهور
الأعراف	[هُوَ الَّـذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَجَعَـلَ مِنْهَـا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ] {الأعراف: ١٨٩}	خلق: عند الجمهور خلق، وصنع: الزَّجَّاج
التَّوبة	[فَأَنْزَلَ اللهُ سَـــكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّـفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {التوبة:٤٠}	صيَّر: عند الجمهور وصف: عند النَّحَّاس

السُّورة	الآية	دلالة الفعل (جعل)
يونس	[هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا] {يونس:٥}	صيَّر: عند الجمهور. أضاء وأنار:عند الطَّبري خلق: عند العكبري، وأبي حيَّان أنشأ: عند السَّمين وابن عادل
	[هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ] {يونس:٦٧}	صيَّر، خلق، أبدع: عند الألوسي، والدَّرويش
هود	[وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ] {هود:١١٨}	صيَّر: عند الدَّرويش
يوسف	[فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ] {يوسف:٧٠}	وضع: عند الطَّبري أمر أن توضع: عند ابن عطيَّة وأبي حيَّان
الرَّعد	[وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] {الرعد:٣}	الأولى بمعنى: أرسى عند الجمهور. والثَّانية بمعنى خلق: عند الجمهور.

السُّورة	الآية	دلالة الفعل (جعل)
النَّحل	[وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً] {النحل:٧٢}	الأولى والثَّانية بمعنى خلق: عند الجمهور
	[وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] {النحل:٧٨}	ركَّب: عند الزَّمخشري خلق: عند ابن الجوزي أعطى: عند الفخر الرَّازي وابن عادل. خلق، صيَّر: الأ لوسي
	[وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ] {النحل:٨٠}	خلق: عند ابن الجوزي صيَّر، وخلق: عند السَّمين، والدَّرويش
	[وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ] {النحل:٨١}	خلق: عند النَّحَّاس الجمهور لم يحدِّدوا دلالتها
الإسراء	[أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا] {الإسراء:٩٩}	صيَّر: عند الدَّرويش

السُّورة	الآية	دلالة الفعل (جعل)
		الجمهور: لم يحـدِّدوا دلالـة جعل واكتفوا بالتَّفسير
مريم	[فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا] {مريم:٢٤}	الجمهور اكتفى بتفسير الآية ولم يحدِّدوا دلالة جعل. خلق، أو صيَّر: عند السَّمين الحلبي وابن عادل
طه	[الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا] {طه:٥٣}	مهَّد: عند الطَّبري، والزَّمخشري، وأبي حيَّان. صيَّر: عند الدَّرويش
الحجّ	[وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] {الحج:٧٨}	وسَّع: عند الفرَّاء، والطَّبري، والنَّحَّاس، والألوسي فتح باب التَّوبة، وفسَّح: عند الزَّمخشري سهَّل: عند العُكبري، والسَّمين

الخاتمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ على أشرفِ المُرسلين، سيدِّنا مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه ومَن سارَ على نهجهِ واتَّبعَ سُنَّته إلى يومِ الدِّين. أمَّا بعدُ،

فهذه دراسةٌ عنوانها: (جَعَـلَ في الدِّراسات المعجميَّة النَّـحْويَّة، وأوجهُ إعرابِها فِي القُرآنِ الكَريمِ، دراسةٌ وصفيَّة دلاليَّة).

فقد عرضَ البحثُ اســـتعمالات الفعل (جعل) الدَّلاليَّة في نماذج من التَّراكيب القُرآنيَّة الَّتي اختيرت من السُّـــورِ الطُّوالِ في القُرآن الكريم، ومواقف اللُّغويين والنَّحويين والمفسِّـــرين ومعربي القرآن من دلالة الفعل (جعل) في هذه التَّراكيب.

وأقصـــدُ بالدَّلالةِ هُنا: ما يُشـــيرُ إليهِ بعضُ الدَّارســـين بالمصـــطلح الآخر " المعنى " Meanin " وقد اختصَّ بدراســـة الدَّلالة، أو المعنى اللُّغوي، فرعٌ من فروعِ علم اللُّغةِ هو علمُ الدَّلالةِ أو علمُ المعنى semantic، الَّذي تتَّفقُ الدِّراســـات اللُّغويَّةُ على تعريفه بأنَّهُ دراســـةُ المعنى، أو البحث في المعاني ومُسكلاتها، " ولأنَّ المعنى يُعدُ جُزءاً من اللُّغة، يُعدُّ علمُ المعنى جزءاً من علمِ اللُّغة " [1].

وقد كشفت هذه التَّراكيب عن بعضِ النَّتائج أوجزها فيما يلي:

---

[1] .!. Pal, mer: Semantics P. نقلاً عن المعجم العربي وعلم الدَّلالة. د. محمد أحمد حمَّاد، د. أحمد محمد عيس، د. أحمد محمد كشك، دار النَّشر الدَّولي بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة، الطَّبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م. ص ٢٤٣.

* أولاً: أكَّدت الدِّراسةُ أنَّ الفعلَ (جعل) تواترَ في السُّورِ الطُّوالِ في سياقِ تراكيب ذات بنيةٍ لُغويَّةٍ خاصَّـــة، مما يعني أنَّهُ يُمثِّلُ ظاهرةً أســـلوبيَّةً في القُرآنِ الكريمِ، وهو ما ظهر في تراكيب النَّماذج المُختارةِ.

* ثانياً: ترتبطُ هذه الأبنيةِ اللُّغويَّةُ الصُّـــغرى، في ســـياقِ الآياتِ الَّتي وردت فيها، بدلالاتٍ تواترت للفعل (جعل) هي: التَّصيير، والخلق، والإنشاءِ. والصِّناعةِ، والحكم، والتَّسمية، والإحداث، والإبداع، والتَّشريع، والإلقاء... إلخ.

* ثالثاً: هذه الدَّلالات الخَّاصَّـــة بالفعل (جعل) جاءت منفردةً أحيانا، وفي كثيرٍ من المواضع جاءت مُتداخلة. وهو ما ظهر في تحليل النَّماذج المُختارة.

* رابعاً: مواقفُ اختلاف النُّحاة والمُفسِّرين أكثرُ من مواضـع اتِّفاقهم، ويعودُ ذلك إلى اختلافِ أفهامهم وتأويلاتهم للفعلِ (جعل) في السِّـياقِ بحسـب ما ظهر من تحليلاتهم النَّحويَّة والتَّفسيريَّةِ للتَّركيبِ القُرآني. لكن هذا يكشفُ من وجهةٍ أُخرى عن اتِّصـافِ التَّركيبِ الوارد فيهِ الفعل (جعل) بـ الاحتمال الدَّلالي وهو ما يجعلُ الآيةَ ثريَّةً بالدَّلالاتِ.

خامســـاً: كشـــف " الاحتمالُ الدَّلالي " للفعلِ (جعل) من خلالِ تحليلات النُّحاةِ والمُفسِّرين، عن حضـور الدَّلالتين معاً: التَّصـييريَّة والخَلقيَّة في أكثرِ التَّراكيبِ القرآنيَّةِ، ويُمكنُ أن نُفسِّرَ ذلك بأنَّ القُرآنَ الكريمَ كثيراً ما يجعلُ تقليبَ النَّظرِ في الآياتِ الكونيَّةِ والظَّواهرِ سبيلاً لمعرفتها وإدراكها، ومن ثَمَّ الوصـــول إلى العلمِ أو الحقائق الَّتي لا لبسَ فيها ولا شـــكَّ، وهذه النَّتيجةُ تحديداً مُهمَّةً ؛ لأنَّ الأبنيةَ اللُّغويَّةَ الخاصَّةَ لتراكيب الفعل (جعل) الَّتي تواترَ في القُرآنِ عموماً مثل: " [وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا] {الكهف:٤٨} [أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ كَالمُفْسِـدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ المُتَّقِينَ كَالفُجَّارِ] {ص:٢٨} [أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا] {المرســـلات:٢٥} [أَلَمْ نَجْعَلِ

الأَرْضَ مِهَادًا] {النَّبأ:٦} [أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ] {البلد:٨} ترتبطُ بلفتِ الانتباهِ والعقلِ إلى آياتٍ وظواهر، النَّظرُ العقليُّ فيها يوصلُ إلى حقائق لا شكَّ فيها في الكونِ وفي العقيدةِ.

* سادساً: اعتمد النُّحاةُ والمفسِّرون على التَّعليلِ المُستندِ على التَّحليلِ اللُّغويِّ للتَّراكيبِ القُرآنيَّةِ الَّتي وردَ فيها الفعلُ (جعل) ؛ لبيانِ الدَّلالةِ الَّتي يرونها، وكانَ منهجُهم ترجيحُ دلالةٍ على أُخرى، وفي مواضـــع لم يقطعوا صـــراحةً بالدَّلالةِ، وجوَّزوا الوجهين. وهو ما يؤكِّدُ وجودَ ظاهرةِ " الاحتمالِ الدَّلالي " في القُرآنِ الكريمِ للفعل (جعل)، كما يكشـــفُ أنَّ منهجَهم كانَ وصفيَّـاً دلاليَّـاً؛ فقد كانوا يتوصَّلون إلى الدَّلالةِ التَّصييريَّةِ أو الخلقية أو...، أو تجويز إحداهما على الأخرى من خلالِ وصـــفِ التَّركيب القُرآني وصـــفاً يتضـــمَّنُ التَّعليلَ لِما يرجِّحونه، أو يجوزونه.

* وهُناك نتائج أخرى ظهرت في هذه الدِّراسة نوجزها فيما يلي:

أ- بيَّنت الدِّراســـة وجوه الجعل في القُرآنِ الكريمِ، وأنَّه على خمســـة وجوه كما ذكرَ المقريُّ.

ب- فرَّقت الدِّراســـةُ بينَ مصـــطلح (الخلق) ومصـــطلح (الجعل) ففي الخلقِ معنى التَّقدير، وفي الجعلِ معنى التَّضمين، كإنشاءِ شيءٍ من شيءٍ أو تصييرِ شيءٍ شيئاً، أو نقله من مكـانٍ إلى مكـانٍ، ومن ذلـك [هُوَ الَّـذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَجَعَـلَ مِنْهَـا زَوْجَهَـا] {الأعراف:١٨٩}

[الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ] {الأنعام:١} ؛ لأنَّ الظلمات من الأجرامِ المتكاثفةِ والنُّور من النَّار أزواجا... وهو ما ظهر عند الزَّمخشريِّ.

ج – أفادت الدِّراسةُ من المصادرِ التَّفسيريَّةِ في المواطنَ المُتعلِّقةِ بأسبابِ النِّزولِ، والَّتي ساعدت في تحديدِ نوع الدَّلالةِ في كثيرٍ من الأحيانِ.

د – وضَّحت الدِّراسةُ في قليلٍ من المواطن القراءات الواردة في الفعلِ (جعل) وبيَّنت كيفيَّة توجيهها عند النَّحويين والمفسِّرين، مستعينة بمصادر الاحتجاج في هذا الميدان مثل كتاب " الحجَّة " لابن خالويه.

هـ – قدَّمت الدِّراسةُ حصراً بدلالات الفعل (جعل) في الجدول الملحقِ به.

وفي النِّهاية لا أملك إلاَّ أن أقولَ:

[رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ] {النمل:١٩}

وفقني الله وإيَّاكم إلى طريقِ الهُدى والرَّشادِ، وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- أساس البلاغة: لمحمود بن عُمر الزَّمخشري، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م.

- إعراب القرآن: المنسوب للزجَّاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري، دار الكُتب الإسلاميَّة، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

- البحر المحيط: لأبي حيَّان الأندلسي (٧٥٤هـ) دار الكتب العلميَّة، لبنان، بيروت، الطَّبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م، تحقيق الشَّيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشَّيخ علي محمَّد معوَّض، د. زكريا عبد المجيد النوقي، المكتبة الشَّاملة، الإصدار الثَّاني.

- البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي الركات بن الأنباري (٥١٣هـ ٥٧٧هـ) تحقيق طه عبد المجيد طه، مراجعة مصطفى السَّقَّا، طبعة الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ٢٠٠٦م.

- تهذيب اللُّغة: للأزهري:محمَّد بن أحمد أبو منصور المتوفى (٣٧٠هـ) تحقيق محمَّد عوض مرعي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى. ٢٠٠١م. موقع الكتاب: الورَّاق. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

- التِّبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحُسين العُكبري (٥٣٨هـ ٦١٦م) مكتبة جزيرة الورد، مكتبة الإيمان القاهرة.

– تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة: لإسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطَّبعة الرَّابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّازق الحُسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزَّبيدي. تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– جامع البيان في تأويل أي القرآن: لمحمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبي جعفر

الطَّبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق. أحمد محمَّد شاكر، مؤسَّسة الرِّسالة للنَّشر، الطَّبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م. المكتبة الشَّاملة. موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف.

– الجامع لأحكام القرآن: للقُرطبي، مصدر الكتاب: موقع يعسوب. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني

– جمهرة اللُّغة: لأبي بكر بن دُريد (٣٢٠هـ) تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت الطَّبعة الأولى ١٩٨٧م.

– الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق محمَّد علي النَّجَّار، القاهرة ١٩٥٢م.

– الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف بن عبد الدَّائم المعروف بالسَّمين الحلبي، المتوفى سنة (٧٥٦ هـ). المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– زاد المســـير في علم التَّفســـير: لابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧ هـــ) الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـــ، الشَّاملة الثَّاني.

– الصَّاحبي في فقه اللُّغة وسُنن العرب في كلامها، لأبي الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـــ) شرح وتحقيق السَّيِّد أحمد صقر، تقديم د. عبده الرَّاجحي، سلسلة الذَّخائر (٩٩) الهيئة العامَّة لقصور الثَّقافة ٢٠٠٣م.

– العين: لأبي عبد الرَّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السَّامرائي، دار ومكتبة الهلال.بيروت، لبنان، ١٩٩٠م. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– القاموس المحيط: للفيروزآبادي، موقع الكتاب الورَّاق. المكتبة الشَّـــاملة الإصـــدار الثَّاني.

– الكامل في اللُّغة والأدب: للمُبرِّد، تحقيق محمَّد أبو الفضـل إبراهيم والسَّـيِّد شـحاته، القاهرة ١٩٥٦م.

– الكتاب: لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠ هـــ) خمسة أجزاء، تحقيق عبد السَّلام هارون، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ١٩٦٦– ١٩٧٧م.

– الكشَّـاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل: لأبي القاسـم محمود بن عمر الزَّمخشري، (ت ٥٢٧ هـ).

– لسـان العرب: لمحمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصـري دار صـادر، بيروت، لبنان،الطَّبعة الأولى ١٩٥٥ – ١٩٥٦ م. مصـــدر الكتاب برنامج المحدَّث المجَّاني، مرفق بالكتاب حواشي اليازجي وجماعة من اللُّغويين.المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– المحرَّر الوجيز في تفســـير الكتاب العزيز: لأبي محمَّد محمَّد بن عبد الحقِّ بن غالب بن عطيَّة الأندلسي (ت ٥٤٣ هـ).تحقيق المجلس العلمي بمكناس، المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– مفاتيح الغيب: للفخر الرَّازي، دار إحياء الكتب العربيَّة، مطبعة بولاق. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– معاني القرآن: للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمَّد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

– معاني القرآن: لأبي زكريا يحيي بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـــ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، الطَّبعة الثَّالثة، ١٩٨٠ م.

– مُشكل إعراب القرآن: لأبي محمَّد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ – ٤٣٧ هـــ) تحقيق د. حاتم صالح الضَّامن، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، لبنان، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

– مقاييس اللُّغة: لأبي الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السَّلام هارون، اتِّحاد الكُتَّاب العرب، الطَّبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المُرسي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، منشـــورات محمد علي بيضـــون، دار الكُتب العلميَّة، بيروت لبنان، الطَّبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

– المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق محمد سيِّد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

– المصباح المُنير في غريب الشَّرح الكبير للرَّافعي (٧٧٠هـــ) لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلميَّة، بيروت، لبنان. المكتبة الشَّاملة الإصدار الثَّاني.

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضـــعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث بالقاهرة، مطبعة دار الكتب العلمية ١٣٤٦ هـ

– مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المُثنَّى التَّميمي (ت ٢١٠ هـ)، عارضه بأصوله وعلَّق عليه د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

– المعجم العربي وعلم الدَّلالة. د. محمد أحمد حمَّاد، د. أحمد محمد عيس، د. أحمد محمد كشك، دار النَّشر الدَّولي بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة، الطَّبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

The use of ja'ala in the lexical and grammatical studies and its parsing aspects in the Holy Qur'an: A descriptive and semantic study

Abstract:

This research falls into the field of the lexical and grammatical studies and its parsing aspects in the Holy Qur'an: A descriptive and semantic study

The title of the study was formulated from the problem that the research examines, i.e. the attitudes of linguists, grammarians, and commentators of the semantic use of the verb (ja'ala), with its multiple connotations in different Qur'anic contexts, and what is related to their positions in terms of their different grammatical and exegetical schools as well as their intellectual affiliations, which ultimately had an impact on these positions.

Aims of the Research:

(1) Investigating the secret beyond the difference of semantics in the Qur'anic expression of the verb (ja'ala). In addition, is there a difference between the lexical meaning of the verb (ja'ala) and the rhetoric expression in the Holy Qur'an. Hence, this study comes to clarify this topic in a clear and accurate manner;

(2) Investigating the Quranic use of the verb (ja'ala) with its various connotations in different Quranic contexts;

(3) Identifying the scientific position of both grammarians and commentators of this use, and through that disclosing the aspects of agreement and difference between them, and the reasons behind this disagreement or agreement;

(4) Clarifying the role of the Qur'anic miracles of verb (ja'ala) in various Qur'anic contexts.

Descriptors: verb (ja'ala)- Holy Qur'an- contexts- aspects of agreement